تطور زيارات المشاهد المقدّسة في النجف وكربلاء في ضوء الحوادث، وأثر المرويات "دراسة تحليليّة"

الأستاذ المساعد الدكتور
صادق شاكر محمود المخزومي
الكليّة التربويّة

مقدمة:

كادت الزيارات عند الشيعة تشكّل نموذجا متماهيًا ومتميّزا في مقاييس الأمم وتقاليدها، إذ أنّ أقلّها - على الرغم من تنوعها - يمكن أنْ توصف بالمليونيّة، وعليه أضحت زيارات مقامات أهل البيت نسقًا تعبيريًّا لمجتمع الشيعة في العراق، حيث ظلّ يعاني التهميش الاجتماعيّ والعزل السياسيّ، عبر قرون حفرت في وَعْي الجماعة معنى المعارضة، وكادت الزيارات تشكّل متنفّسًا للطائفة، يشكو أفرادُها همَّهم وسوء أوضاعهم الى الله، في حضرة أولياء مطهَّرين، وكانت ذاكرة التاريخ قد اختزنت أسماء حاكمينَ منعوا الزيارات وحاسبوا عليها، من مثل: المتوكل (٢٣٢-٢٤٧/ ٨٤٦-٨٦٢)، وصدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣). شهدّ مجتمع الشيعة في جنوب العراق هجرات جماعيّة وفرديّة، من مدنه وأريافه الى مدن العتبات المقدسة، في ظل عوامل سياسيّة واقتصاديّة وثقافيّة، إلا أن حوادث المشهد السياسي بقتْ شاخصة، وما حامت حولها من روايات، ظلّت مؤثرة في استجابة مجتمع المشاهد المُقدَّسة، وردِّ فعله.

من هنا انبثقت مشكلة البحث المتمثلة في "تأثير الحوادث وما أحاطها من المرويات في مجتمع المشاهد المقدَّسة". تفرع عن المشكلة فرضيّات عدّة، يُعنى البحثُ بتحقيقها، منها: إن الحوادث الناتجة عن الصراع الفكري والتعصب المذهبيّ، لها معطيات سلبية في ذاكرة المجتمع. إن المعجزات والكرامات التي تحفّ بحياة الرموز الدينيّة، لها أثر في تأصيل الشخصيّة الرمزيّة في المنظور الاجتماعيّ. لم تكن الروايات التي تضطلع بالكرامات والمعجزات الصادرة عن المشاهد المقدَّسة، عبثيّة، بل هي متجذّرة في الذاكرة التاريخيّة،

ومُعَبِّرة عما اختزنه اللاشعور الاجتماعيّ، ولها أهدافها. من تداعيات روايات المنامات والرؤى أنّها توفر مناخًا نفسيًا محفِّزًا لمجتمع الزيارة، ومنشِّطًا لها. بيّنت زيارات الأئمة وتقريراتهم مهامَّ الزيارات وحدودها، وتحريك القِيَم الكامنة فيها؛ ليتمخّض عنها تقاليدُ نظامٍ اجتماعيٍّ دينيّ مَهيبٍ، ينشدُ التكافُل والتكامل خلال حركيَّته.

أما حدود البحث فهي مكانيّة وزمانيّة وموضوعيّة، ينبغي للبحث أنْ يخصب فيها، ولا يتجاوزها. الحد المكاني يتمثل في النجف وكربلاء، حيث مشهد عليّ والحسين- عليهما السلام-، وتمحور البحث - في أغلبه - على مشهد الامام عليّ، لما أحيط بروايات كثيرة في مجال الاعجاز والكرامات؛ لذا ليس للبحث أن يتعرض للمشاهد الأخرى المنتشرة في العراق والحجاز وايران، فإنّها خارج طائلته. الحد الزماني اختصر على الحوادث في أزمنة الاحتكاك الطائفيّ، ما قبل العصر البويهيّ وبعده، وعصر الصراع العثمانيّ الصفويّ، وعصر الهجمات الوهابيّة على النجف وكربلاء. الحد الموضوعيّ أحاط بالحوادث في عصور الاحتكاك الطائفيّ، وما أفرزته من معطيات وما حملته من روايات.

تكمن أهميّة البحث في دراسة الأحداث حول المشاهد المقدّسة، والتحليل الموضوعيّ للروايات. والجديد فيه تبيان تأثير الروايات التاريخيّة في بيئة المشاهد، ومجتمع الزيارة، وما يتعين في ضوئها من تقاليد وممارسات اجتماعيّة.

منهجيَّة البحث اعتمدت المنهج التاريخيّ الوصفيّ، مستصحبًا تحليل النصوص التاريخيَّة في ضوء مفاهيم الاجتماع الدينيّ والنفس الاجتماعيّ، ولذا لم يعرض الروايات على ميزان الجرح والتعديل لإثبات صحتها أو ضعفها، لأن عناية البحث انصبَّت على أثر الروايات في بيئة المشاهد المقدّسة، ومجتمع الزيارة، ولو كانت تحمل في غضونها معانيَ ميثولوجيّة.

هيكلة البحث اقتضت أن ترتسم على أربعة مباحث: المبحث الأول: الأحداث التاريخيّة حول المشاهد المقدَّسة وهالة الروايات؛ المبحث الثاني - رمزيَّة الإمام، والمعجزات والكرامات في حياته؛ المبحث الثالث - الكرامات الصادرة عن المشاهد وأثرها في مجتمع الزيارة؛ المبحث الرابع - تقريرات الأئمة والروايات التي تحدّد الزيارات وتبيّن معالمها.

لا شك بأنّ البحث أغنته مصادر جمّة، منها في التاريخ العام: كتاب "تجارب الأمم"

لمسكويه، تمخضنا منه التجربة البويهيّة، وترتكز أهمّيته في كون مسكويه كان خازنا للسلاطين، يسير في ركابهم، ويدوّن التجارب التاريخيّة؛ وكتاب "المنتظم في تاريخ الأمم" لابن الجوزي، فيما وضحه من علاقات بين الطوائف ببغداد، في حال تسلطها أو استضعافها، وما أفرزته من نتائج؛ ومنها في كتب الحديث والرواية، نخص منها كتابي "الكافي" للشيخ الكليني، والتهذيب للشيخ الطوسي، لما يزخران به من موروث روائي، وهما من الكتب الأربعة المعتبرة عند الشيعة؛ وكتب المزارات، واهمها "كامل الزيارات" لابن قولويه، و"مصباح المتهجد " للطوسي، لما يختزنانه من روايات حول الزيارات؛ وكتب المنامات والرؤى، وأخص منها كتاب "دار السلام فيما يتعلق بالرؤى والمنام" للميرزا حسين النوري، وكتاب "حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين" لمحمد الرضوي؛ والكتب البلدانيّة التي دار موضوعها حول النجف، وأهمها: "التحفة الغرويّة" للبراقي، و"ماضي النجف وحاضرها" لمحبوبة، لما فيها من سرد للحوادث، وذكر للمرويات، تستكمل خلالها الفائدة في البحث.

المبحث الأول

الأحداث التاريخيّة حول المشاهد المقدسة وهالة الروايات

منذ أنْ مدّ الفكر الوهابي خيوط سيطرته على جزيرة العرب، وحاضرتها الدينيّة، مكّة المكرّمة والمدينة المنورة، وتسلّم سعود بن عبد العزيز أمور الحرمين الشريفين في (١٢٢٠/ ١٨٠٥)، واستولى على الأموال الموجودة فيهما، ولاسيما أموال "الحجرة الشريفة"[١]؛ شرع بهدم المشاهد والقبب في البقيع، وهي قبور أهل البيت والصحابة والأولياء الصالحين[٢]، وذهب الى تحريم زيارة القبور، وجعلها في عداد الجرائم التي تستحق إنزال العقاب على مرتكبيها. غير أنّ الشيعة يحرصون على أداء زيارة قبور الأئمة من أهل البيت والصحابة، نحو قبر فاطمة الزهراء بنت رسول الإسلام، والمجتبى الحسن بن علي، والسجاد علي بن الحسين، والباقر محمد بن علي، والصادق جعفر بن محمد، فضلا عن صحابة النبيّ المنتجبين؛ فهذا الفعل يوجب الاستجابة السلبيَّة لدى أفراد المجتمع الذين يشملهم المنع عمليًّا في الديار المقدسة، كونها تجسد الحرمان من حاجات ضرورية من مفردات تقاليد الاجتماع الديني، فيولد رد الفعل القوي، في الاتجاه المعاكس، ليذهبوا برغبة جامحة الى زيارة الأئمة

من أهل البيت والأولياء الصالحين؛ بغية التعويض النفسيّ، واشباع حاجة مُلِحّة في نفسيّة الجماعة.

تدافعت جملة من الأسباب السياسية والاجتماعية والعقدية في العراق وما يحيطه، لتهيئة ظروف الاستعداء الوهابي على العتبات المقدسة في النجف وكربلاء، ومن أهم هذه الأسباب: رغبة آل سعود في توسيع سلطانهم الى غربي الفرات وإخضاع القبائل الكبيرة[٣]؛ ومنها الصراع العثمانيّ الإيرانيّ حول بغداد وجنوب العراق، لما تشتمل عليه من معالم جيوسياسيّة ودينيّة، وتعزيز الولاة العثمانيين لهذا الصراع؛ من أجل تفعيل بقائهم في السلطة في لجّة المشكلات واستمرارها، ومحاولاتهم تقديم حلول إطاريّة، تثبت عجز المؤسسة السياسيّة العثمانيّة في حل المشكلات العويصة؛ بغية رفع سقف امتيازاتهم، وتوسيع رقعة حكمهم[٤]، ومن ثمَّ تحويل دفّة الصراع، من صراع دولة مع الخارجين عليها من رعاياها في أطرافها، أي من صراع عثمانيّ- سعودي، الى صراع وهابيّ- شيعيّ، وإن الواعز في توسيعه الى صراع طائفيّ، سنيّ- شيعي؛ يخدم الحركة الوهابيّة، ويمنحها أهليّة وغطاءً لديمومتها وتوسعها. من هنا -على سبيل المثال- جاء قبول الدولة العثمانية لإمارة آل سعود، بشكل تلويحي[٥]، واختلاف علماء استانبول- بما فيهم شيخ الإسلام، في اصدار فتوى بشأن محمد عبد الوهاب- كان عاملا مساعدا، خلق ظروفا مناسبة لإصحار الشيخ في فتواه المتعلقة بهدم الأبنية المقامة على القبور المباركة، العالقة بالذاكرة التاريخية للعالم الإسلامي[٦].

فضلًا عن العامل الخارجيّ، المتمثل في الاستشارات الرسميّة للحكومة البريطانيّة مع أمراء نجد السعوديّين، والتفاهمات المنعقدة بينهم، تشكّل جملة الأسباب الآنفة مجالا لتوسع التواجد العسكري الوهابيّ، وتمدده باتجاه العتبات المقدَّسة في العراق، وكانت ذروته في عمليات كربلاء سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م، مستغلًّا الشعائر الدينية في عيد الغدير ١٨ ذي الحجة/ ٢ مايس، الذي يكون فيه أهل كربلاء قد خرجوا من مدينتهم، أسوة بباقي الشيعة في مدن العراق، وتوجهوا نحو النجف، لأداء تقليد البيعة لأمير المؤمنين، وتكملة شعائر الزيارة؛ فدخلت القوات الوهابيّة تحت إمرة سعود بحوالي ١٢ ألف مقاتل[٧]، وذبحوا ما يقارب من ٥ آلاف، وجرحوا ١٠ آلاف، من سكان المدينة والزائرين الإيرانيين[٨].

يصف "لونكريك Longrigg"[٩] حادثة كربلاء بالفاجعة الكبرى التي دلّت على منتهى

القسوة والهمجيّة، في مهاجمة أقدَس المدن الشيعيّة، واستعملت باسم الدين، إذ خرَّب الغزاة المتوحشون الأضرحة المقدّسة، ونهبوا النفائس بأنواعِها، وعاثوا في البلدة فساداً وتخريباً، وقتلوا الأطفال والشيوخ والنساء من دون رحمة.

تختلف قراءة الحدث في الضفة الأخرى، لدى مؤلفي الفكر الوهابي، فبحسب "الفقيّ"[١٠]: كان الإمام عبد العزيز قد نزل عن الأمارة لابنه سعود في سنة ١٢٠٣/١٧٨٨ فأصبح سعود من ذلك الحين إمام الوهابيين وزعيمهم الأكبر، ولم تشغله إدارة هذا الملك الواسع، والقيام بشؤون هذه الدولة الضخمة عن فتح البلاد، وغزو أعداء التوحيد.

توجه - في ذي القعدة من سنة ١٢١٦/١٨٠١ - بجموع كثيرة وقوة عظيمة إلى العراق، والتقى في "كربلاء" بجموع كثيفة من الأعاجم ورجال الشيعة، الذين استماتوا في الدفاع عن معاقل عزّهم، ومحطّ آمالهم، قبَّة الإمام الشهيد الحسين- رضي الله عنه، وغيرها من القباب والمشاهد. لكن جيش التوحيد قد تغلّب بقوة إيمانهم، وصدق... فكانت موقعة هائلة، وكانت مذبحة عظيمة، سالت فيها الدماء أنهارا، خرج منها سعود وجيشُه ظافرين، ودخل كربلاء، وهدم القبّة العظيمة، بل الوثن الأكبر المنصوب، على ما يزعمون، من قبر الإمام الحسين بن على- رضي الله عنهما، وأقر الله تعالى بهدمها عينَ الإمام الحسين، وعيون الموحدين الذين يتبعون شِرْعَة جدِّ الحسين، أشرف الخلق، محمد- ﷺ ورضي الله عن الحسين وآله الطاهرين.

تشجع الوهابيّ- بعد أنْ أباح كربلاء، وهتكَ الحرم الحسينيّ- ليتوجّه بجنده الى النجف وينازلها؛ لكنُه انسحب إثر مناوشات الأهالي وصمودهم بوجهه، وكان الموقف عصيباً على المجتمع النجفي، تشحنه الرهبة، ويحرِّكه الخوف مما جرى في كربلاء[١١].

غير أنّ التجربة الأليمة أوشكت تنشب أظفارها في النجف، في ٩ صفر ١٢٢١/ ٢٨ نيسان ١٨٠٦، بحسب الفقيه جواد العاملي (١٢٢٦/ ١٨١١)، كشاهد عيان، قال[١٢]: "قبل الصبح بساعة، هجم علينا في النجف، ونحن في غفلة، حتّى أنّ بعض أصحابه صعدوا السور، وكادوا يأخذون البلد؛ فظهرت لأمير المؤمنين- عليه السلام - المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة، فقُتل من جيشه كثير، ورجع خائباً. يُلحظ- هنا- توظيف رمزيَّة الإعجاز لدى الإمام في رد الوهابيّين على أعقابهم، وهو ما يؤمِن به كثيرٌ من مجتمع الشيعة، حتى أضحى

راسخًا في وعيهم التاريخيّ، وكتبوا فيها، ونظموا فيها شعرًا، منها: قصيدة للسيد أبي الحسن ابن الشاه كوثر النجفيّ[١٣]:

بُشرى لمن سكنوا كوفانَ والنجفا ... وجاوروا المرتضَى أعلى الورى شرفا
مولًى، مناقبُه عن عدِّها قصُرتْ ... كلُّ البَرايا، ولمْ تعلمْ لها طرفا
منها " سعود " كساه الذلَّ خالقُه ... ولم يزلْ بِنكَال دائمٍ، وَجفا
أراد تهديم ما الباري يشيِّده ... من قبَّةٍ، لسَقام العالمين شِفا
وقرْ عينًا، وطبْ نفسًا، فإنّك في ... جوار حامِي الحِما، قد صرت مُكْتَنِفا
وقال في خبر: كوفان في حرم ... ما أمَّها من بغيّ إلا وقد قُصفا
ومُذْ تقطَّع قلبُ الجَور أرَّخه ... (نَحْسٌ بَدا لسعود إذْ رنَى النجفا)

يبدو أنّ عوامل عدّة ساعدت على صمود مدينة النجف في وجه الهجمات الوهابيّة، منها:

- جغرافية المدينة، المتمثل في ارتفاعها، وبخاصة من الجهة الغربيّة، حيث تحيطها الطِّيران (الطُّور)، فضلًا عن السور الذي بُني ورُمِّمَ غيرَ مرة[١٤]؛ ليبقى مُعَوَّلًا عليه في حالات الدفاع عن المدينة.
- بروز الزعامة الدينية الفاعلة في إدارة الأزمة، وأثرها التحفيزيّ في طبقات المجتمع؛ لتوحيد الكلمة، وإثبات الهُويّة، من خلال إصدار فتاوى الوجوب الكفائي في الدفاع عن المدن المقدَّسة، كأنّها ثغورُ المسلمين، والمرابطة فيها؛ لما فيها من قِيَم رمزيّة دينيّة.
- التنظيم التكاملي للطبقات الاجتماعية، وتحويل مباني الصراع الى قيم دفاعيّة، تتشكل في: توظيف الطاقات، وتقاسم أدوار الدفاع، والتفاعل مع قرارات الزعامة الدينيّة، وتوجيهاتها لمجتمع الأزمة في نَظْم الأمر، بخاصة أصحاب المهن (الأصناف)، والمتمرّسين في الحراب في محلات المدينة، الذين أُطلق عليهم "الزكرت والشمرت"[١٥]، وتوجيههم للمرابطة خارج المدينة وداخلها، عيونًا وجنودًا للدفاع عنها، وكان من أبرز زعمائهم "سواد العكايشي"[١٦] و "عباس الحداد"[١٧]، وكانت الإدارة المدنيّة بيد "المَلَالِي"[١٨]. تمثلت خطوات الدفاع عن المدينة، في تشكيل خليّة

إدارة الأزمة، وتقسيم الوظائف الدفاعيّة، والاستعدادات لها، ومنها ما كان استباقيًّا، نحو: نقل مجوهرات وخزائن الحضرة العلويّة الى بغداد[١٩]، إثر الهجوم الوهابي على كربلاء، ومنها كان دفاعيًّا تنظيميًّا.

بيد أنّ أغلب مؤرخي النجف يعطي منحى الكرامات جانبًا من الأهميّة، في كسر الهجوم الوهابي، وهزيمته، وفي نفس الوقت، يأخذ- بعين الاعتبار- التنظيم الاجتماعي وإدارة الأزمة، ففي توصيف التميمي[٢٠]: كان أهالي النجف في رُعْب شديد، فقسمٌ منهم من فرَّ إلى الخارج، والقسم الثاني من تسلَّح للدفاع عن كرامة المدينة المشرفة، بقيادة الزعيم الأكبر آية الله الشيخ جعفر الكبير، صاحب "كشف الغطاء"- قدس سره- يتقدمهم العلماء الأعلام كـ: الشيخ حسين نجف، والشيخ خضر شلال، والسيد جواد صاحب "مفتاح الكرامة"، والشيخ مُلَّا كتاب، وغيرهم من العلماء الأتقياء، والمشايخ الأخيار؛ والقسم الثالث التجأ إلى المرقد المقدس، للاحتماء به بقولهم الدارج: "أنت حامي الحِما واتريد لك حمَّاي"؛ فتشتت جيوش سعود الوهابي في الحادثة الأولى والثانية، على أثر الكرامات والمعجزات التي ظهرت من الضريح المقدّس.

ثمّة محاولات وهابية أخرى للهجوم على كربلاء والنجف، شهِدت مقابلاتٍ مسلَّحة، وصمودًا لأهل المدينتين في الدفاع عنهما. لم تكتفِ المصادر من توثيقها، بل سجَّل أصحابها- خلال معايشتهم وملاحظتهم- مظاهر الخوف والهلع والرعب المنبثّة في المجتمع إبان الهجمات، والتي تسهم في تعطيل مناحيَ الحياة الاجتماعيّة أو بعضها؛ قال العاملي[٢١]: "وفي هذه السنة (١٢٢٣/ ١٨٠٨) جاء الخارجيُّ الّذي اسمه سعود، في جمادى الآخرة، من نجد بما يقرُب من عشرين ألف مقاتل أو أزيد، فجاءتنا النذر بأنّه يريد أنْ يدهمنا في النجف الأشرف غفلةً، فتحذّرنا منه، وخرجنا جميعًا إلى سور البلد، فأتانا ليلًا، فرآنا على حذر، قد أحطنا بالسور بالبنادق والأطواب، فمضى إلى الحلّة، فرآهم كذلك، ثمّ مضى إلى مشهد الحسين- عليه السلام - على حين غفلة- نهاراً، فحاصرهم حصاراً شديداً، فثبتوا له خلف السور، وقتل منهم، وقتلوا منه، ورجع خائباً، ثمّ عاث في العراق، فقُتل مَن قُتل؛ وبقينا مدّة تاركين البحث والنظر، على خوف منه ووجل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، وقد استولى على مكّة- شرّفها الله تعالى- والمدينة المنوّرة، وقد تعطّل الحاجّ ثلاث سنين؛

وما ندري ماذا يكون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله".

يصف العاملي[٢٢] أحوال الناس والوضع السياسي وحراك القبائل في غربي الفرات، إثر هجوم على المدن المقدّسة، في محاولة لانتهاك حرماتها: في سنة ١٢٢٥/ ١٨١٠ أحاطت الأعراب من عنيزة، القائلين بمقالة الوهّابي الخارجي، بالنجف الأشرف، ومشهد الحسين - عليه السلام، وقد قطعوا الطرق، ونهبوا زوّار الحسين - عليه السلام - بعد مُنصرفِهم من زيارة نصف شعبان، وقتلوا منهم جمًّا غفيرًا، وأكثر القتلى من العجم، وربّما قيل: إنّهم مائة وخمسون، وقيل: أقلّ؛ وبقي جملة من زوّار العرب في الحلّة، ما قدروا أن يأتوا إلى النجف الأشرف، فبعضهم صام في الحلّة، وبعضهم مضى إلى الحسكة[٢٣]، ونحن الآن كأنّا في حصار، والأعراب إلى الآن ما انصرفوا، وهم من الكوفة إلى مشهد الحسين - عليه السلام - بفرسخين أو أكثر، على ما قيل، والخزاعل متخاذلون مختلفون، كما أنّ آل بعيج وآل جعشم[٢٤] يتقاتلون، كما أنّ والي بغداد، جاءه والٍ آخرَ، وأنّه معزول، وهما الآن يتقاتلان، وقد غمّت علينا أخبارُهما لانقطاع الطرق، وبذلك طمعت عنزة في الإقامة في هذه الأطراف. ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم

يبدو أن منحى الكرامة وما قيل حولها من شعر شعبيٍّ، على أنّه إيحاء رمزي، يطبع أثرًا إيجابيًّا في نفس المجتمع الدينيّ، فينشر روح الثبات والعزيمة، ويرفع المعنويات الدفاعيّة، ويحفّز على تنظيم المواجهة والصمود في وجه العاديات، ويؤهّل الناس لتلمُّس النصر والظفَر.

كثرت الكرامات الصادرة من مشهد الامام عليّ، بحسب ما نقلها مؤلفو المناقب، وبخاصة في محطات الدفاع عن النجف ومشهدها المقدس، إبّان الهجمات الصادرة عن قبائل الاعراب المتعصّبين، المحيطين بالمدينة، بحسب كاشف الغطاء[٢٥]: فلذلك كانت النجف، بل وكربلاء، عرضةً لغارات إعرابي تلك البوادي، لا من الوهابيين فحسب، بل من جميع قبائل تلك المفاوز الشاسعة، من عِنزة، وشمر، والرولة، وغيرها؛ وهذه الكرامات- بحد ذاتها- لا تخلو من إيجابية اجتماعية، من باب أثر الميثولوجيا في الوعي الاجتماعيّ؛ فترسخ في نفس أبناء المدينة البقاء، والصمود أثناء الأزمات، وتشجعهم على الدفاع عن حياضها المقدسة؛ غير أنّ قسمًا منها أُغرق في الميثولوجيا، منها:

نقل الشيخ جعفر النقدي (١٣٧٠/ ١٩٥١)[٢٦] قصة "مرة بن قيس"، قال شيخنا (الحاج

ميرزا حسين النوري في كتابه[٢٧]) عن... السيد نصر الله الحايري، عن المولى عبد الكريم، عن كتاب "تبصرة المؤمنين"[٢٨]: انّ الشيخ المعتمد، الموثوق به، الشيخ عمران ذكر، وقال: إنه نقله مفصلا بعض العلماء المتقدمين، وكذا الفاضل محمد صالح الحسيني الترمذي، المتخلّص بكشفي من أهل السنة في كتابه "المناقب" وقال: إنه ثبت ذلك بالأسانيد الصحيحة وهو: ان مرة بن قيس كان رجلا كافرا، له أموالٌ وخدم وحشم كثيرة، فتذاكر يوما مع قومه في أحوال آبائه وأجداده وأكابر قومه، فقيل: إنَّ عليَّ بن أبي طالب قتل منهم ألوفًا، فسأل عن مدفنه، فدلُّوه على النجف، فاخذ معه ألفَي فارسٍ، ومن الرجال ألوفًا؛ لّما وصل إلى نواحي النجف اطّلع أهله، فتحصّنوا وقامت الحرب بينهم إلى ستة أيّام، فهدموا موضعا من حصار البلد؛ فانهزم المسلمون، ودخل الخبيثُ في الروضة، وقال: يا عليُّ، أنت قتلت آبائي وأجدادي؛ وأراد ان ينبش القبر المطهر؛ فخرج من القبر إصبعان، كأنّهما لسانا سيفه، ذي الفقار، وضربت وسْط اللعين، فقُطع نصفين، وصار النِّصفان- من حينهما- حجرًا اسودَ، وأتوا بهما إلى خلف باب البلد، وكان كل من زار البلد المشرف، مدفن أمير المؤمنين، رفَسَ ذلك الحجر برجله؛ ومن خواصه انه كان لم يمرّ عليه حيوان إلا بَالَ عليه، ثم أخذهما بعض الجهال، وأتي بهما إلى المسجد الكوفة؛ ليشتري به ثمنا قليلا، فينتفع بسببه من الناظرين، فاضمحلَّ الحجرُ بمرور الأيام، وتفتَّت. قال صاحب الكتاب: وحدثني الشيخ يونس، وكان من صلحاء أهل النجف: انه رأى عضوا من أعضائه فيه. ويحكى عن الشيخ العالم الجليل الشيخ قاسم الكاظمي الساكن في ارض الغري، صاحب "شرح الاستبصار": انه كان كثيرا ما يدعو على الرجل المذكور ويقول: خذل الله من اخرج هذا الملعون من العتبة المقدسة، وأخفى هذه المعجزة الباهرة. ونقل صاحب الكتاب أيضا عن الشيخ يحيى والشيخ لطف الله: انهما شاهدا نصفه في سوق النجف، ولا يمر الحمار إلا ويبول عليه، وكان الناس يرمونه الأحجار، فتكسر بعض جوانبه. قالا: وكان المنافقون من أهل النجف يسترونه تحت التراب لئلا يراه الزوار وغيرهم؛ ولذا حمله بعض الناس، وأتى به مسجد الكوفة، والله أعلم بحقيقة الحال".

إنّ هذه الشخصية، وقد حددها المتأخرون في القرن الرابع الهجري، لم أقف عليها في القرون الإسلاميّة، عدا شخصيات جاهليّة، تحمل هذا الاسم، نحو: مرة بن قيس بن عيلان[٢٩]؛ مرة بن قيس بن عدي[٣٠]؛ مرة بن قيس بن عاصم المنفري[٣١]. أو أسماء تمثل

الأجداد في النسب، نحو: بني سهم بن مرة بن قيس[٣٢]؛ بني مرة بن قيس من بني لؤي ابن غالب[٣٣].

من الواضح، انَّ هذا الحادث أقرب الى عصر ازدهار التأليف عند الشيعة الإماميّة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ويمسّ أكثر عصر الطوسي (١٠٦٨/٤٦٠) الزاخر بالحركة العلميّة والتصنيف في النجف، غير أنه لم يذكره؛ بل هو قريب من مؤرخ الغري في ق١٣/٧، ابن طاووس، ولم يذكره في "فرحة الغري"، وكذلك لم يذكره المجلسي (١٦٩٩/١١١١) في كتابه الجامع "بحار الأنوار".

يبدو أنّه من نتاجات عصر الخوف والترقب والحصار، إبّان الهجمات الوهابيّة، أو مرحلة ما بعدها، زمن إعادة قراءة الأحداث بلغة المنتصر، ولفّها بهالة من القَصَص الأسطوريّ؛ ليبثَّ الطمأنينة في مجتمع المدينة، ويؤكد عنصر حماية المقدّس في تجربة سابقة، شبيهة بلحاظها البيئيّة والتطوريّة مع الهجمات الوهابيّة، وأنّه مهما تترى الغوائل فإنّ المخلّص يحمل راية المبادرة، للدفاع عن حياض المدينة المقدسة؛ من هنا تجسَّدت الفكرة الرمزيّة "حمَّاي الحِمَا"، التي ظلّت تصدح في ذاكرة أهل النجف الى يومنا هذا، في مجال التحفيز على الثبات، والتأهيل للدفاع عن أيِّ طارئ يدهمها، تترجمها ألفاظ حماسيّة شعبيّة، أكثر شيوعا، وأوسع دائرة عند الشيعة، من مثل: "علي وياك علي"؛ لإعمام مشاركة المقدّس الفاعلة في فضاءات المواجهة، وضمان استمراريّتها. في الوقت نفسه، هي إشارة تحذيريّة لقبائل الأعراب الذين يحفّون بالمدينة، أو محاولة لاجتذاب أهل الأرياف المحيطين الى زيادة الإيمان بأهل البيت، والتشبث بالرمزيّة المقدّسة لهم؛ إذ أنّ عقليّة الأعراب، وأهل الأرياف، ونمطيّة عيشهم، تُملي عليهم أنْ يكونوا أكثر استعدادا للتأثّر بالخوارق والأساطير.

سجلت مصادر التاريخ للوهابيين هجمات عدّة على غربي الفرات، ولاسيما المدن المقدسة، ومحاولاتهم اباحتها وهتك مقدساتها، منها:

- في سنة (١٨٠٢/١٢١٧) جاؤوا مرة أخرى، وأغاروا على النجف، وقتلوا جمعا من العلماء والمجاهدين في يوم الغدير.
- في سنة (١٢٢١/ ١٨٠٦) بلغ أهل النجف توجّه الوهابيين، وأحاطوا بالمدينة، على أمل

أن يهجموا على البلدة نهارا؛ ليوسعوا أهلها قتلا ونهبًا، وكانوا خمسة عشر ألف مقاتل، وقد بيّت لهم النجفيّون، وفاجأوهم ليلا؛ فذعروا وصار يقتل بعضهم بعضا، وما أن أصبح الصباح، إلا وهم قد انجلوا عن البلدة، وتفرقوا أيدي سبأ، وقد قتل منهم سبعمائة مقاتل، وكفى الله العباد والبلاد شرَّهم(٣٤).

نرتسم في النصوص صورة واضحة المعالم للواقع الاجتماعي في النجف إبّان الهجمات الوهابيّة، وما تثيره في نفوسهم من خوف وهلع، وما يصاحبه من فقر مُدْقِع، وقِلّةِ الإمكانات والاستعدادات، على نحو يستدعي قسمًا من الناس الى الهروب من المدينة طلبا للسلامة، وفيهم بعض أهل العلم، وكان من المعوَّل عليهم الصمود، وشحذُ العزيمة على المواجهة والمصابرة، بدلًا من تقاعسهم عن حماية النجف الشريف وحراسته؛ بحسب محمد الجواد العاملي، الذي اضْطُرَّ الى كتابة "رسالة في الرباط"(٣٥)، لحلِّ الالتباس على الناس، وكانت تعبّر عن إرادة الجمهور. نظَم فيها حُججه، لوجوب الدفاع والمرابطة، في أمور ثلاثة: أولها- إنَّ النجف الأشرف ثغرٌ، لموقعه على خاصرة الصحراء، وتحيطه قبائل الأعراب، وعشائر البدو المتعصبين؛ ثانيها- إنّ به قومًا مسلمين يُخافُ هجومُ العدوِّ عليهم؛ ثالثها- إنّ فيه مرقد أمير المؤمنين، وعِزّ الإسلام والمسلمين، وموضع ناموس الدين.

كان يخاطبهم بقوله(٣٦): فما بَدا فيما عدا؛ أليسَ هو إمامكم، الذي كنتم - بالأمس- تزورونه، وبأنفسكم تفدونه؟ فما بالكم - اليوم - خذلتموه، وتركتموه، وإلى أهل نجد أسلمتموه؛ ولو جاء - من العشرة آلاف - عشرةٌ، لحصل بذلك كمال النُصرة؛ فتقصيركم - والله - معلوم، وكل واحد ممن سمع فهو مأثوم؛ لأنّ الحماية والرعاية واجبة كفاية، وهي حماية لإمامكم، ومن بقي في مشهده من أخوانكم، لضعفٍ قعدوا به، أو مانعٍ لا يُقدر على رفعه، أو ترجيحٍ أخذ بضبْعِه، ظانًّا منه السلامة، وأنَّ القتلَ- دون سيده- ليس فيه ندامة... بل هو مفتاح الكرامة.

نتحصل من النص: كم كان موقف رجالات الدين صَلْبًا في الدفاع عن حياض المدينة، ومشهدها المقدس، وناسِها المسلمين!، وأنّهم شرَّعوا له حكمًا في باب الجهاد، وأنّهم لم يقفوا على عتبة الخطاب، بل كانوا يتابعون إدارة المقاومة ميدانيًّا، يحثّون الناس على المرابطة في سبيل الله، والدفاع عن العرض والمذهب، ويرشدونهم الى المثابرة على حراسة الثغر،

ويذكرونهم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (آل عمران٢٠٠). وأحيانًا يتساهلون، بما يناسب المقام، وما يتساوق مع كبرى الأهداف، وهي درء ضرر الاعتداء الخارجي؛ ففي مقال: أنّ العاملي، وقد قارب سنّ الثمانين، ظلّ يتناوب مع العلماء في حفظ السور، وتشجيع المرابطين، وانّه مرّ عليهم ليلةً، وهم يشتغلون بضرب الدفّ واللهو، فنهاهم، ثم عاد فرآهم نائمين، فسال قائدهم، فقال: انّما يُوقظهم هذا الدّفُّ، فقال: يا بَنِيَّ، دقّوا على طبيلتكم، دقّوا، فإنّها عبادة[٣٧].

لم تقف حوادث التعرض للمشاهد المقدسة عند هذا الحدّ، بل إنّ واعية التاريخ حُبْلَى بمثلها، على تنوع المشارب والأهداف، سواء كانت اجتماعيّة أو سياسيّة؛ فإنها تشكّل الأوقات الصعبة والحرجة التي تؤصل للنفس الاجتماعيّة أن تتشبث بالرمز الدينيّ، وبخاصة إذا كان مالئَ الدنيا وشاغلَ الناس - عبْرَ التاريخ - وما يصاحبه من حضور ميثولوجيّ في الوعي الاجتماعيّ؛ مثل الإمام عليّ، الذي ترجم حضوره في ذاكرة التاريخ، بمعياريّة العاطفة الاجتماعيّة، الممتزجة بالبنى الدينيّة، بقوله: "هلك فيَّ رجلان: مُحِبٌّ غالٍ، ومُبغِضٌ قالٍ"[٣٨]؛ أو مثل الحسين، الإمام الذي طفقت شهادته تصدح في فضاءات الثورة على الظالمين، ونُصرة المظلومين؛ فصار مشهدهما محجًّا للظاعنين، وملاذا للقاطنين.

لم تكن الأحداث على النجف بأقلَّ هولًا من المحبين الغالين، ففي سجل التاريخ[٣٩]، تطفق حادثة المُشَعشعي[٤٠]، سنة (٨٥٧/ ١٤٥٣)، إذ أغار على النجف، وكسر الصندوق الخاتم الذي على قبر الإمام علي، وأحرقه، ونهب المشهد المقدس، وجعله مطبخًا، وظلَّ يعيثُ فيه ستة أشهر، وقتل أهل النجف قتلا ذريعًا، وفعل مثلها في الحائر الحسيني وأهل كربلاء، كما وقطع طريق الحج، ونهب حجاج بيت الله. كان غاليًا، لقّبه السخاوي (١٤٩٧/٩٠٢)[٤١] بـ: الخارجي "الشعشاع"، ودعاه غيره بـ"المولى علي". حمل الناس على الاعتقاد بأنَّ روح الإمام علي قد حلَّت فيه، ثم ادعى الألوهيّة، وقيل: ادعى المهدويّة[٤٢]، حتى لُقّب بالمهدي[٤٣].

لم يذكر السخاوي هذه الحادثة، وقد ترجم له في أعلام القرن التاسع[٤٤]، وهو من معاصريه، ولم يذكرها المجلسي (١٦٩٩/١١١١) وهو قريب منه مكانًا وزمانًا، ولم يوردها البراقي (١٩١٤/١٣٣٢) في كتاباته عن النجف والكوفة. يبدو أنَّ أقدم من ذكر الحادثة بوصفها

في أعلاه، هو ضامن بن شدقم[٤٥] (بعد ١٠٨٨/١٦٧٧)، وتابعه الخونساري (١٣١٣/١٨٩٥)[٤٦]؛ غير أنّ الغياث (بعد٩٠١/١٤٩٥) هو أول من أورد الحادث بصيغة مقاربة، وأطلق على عليّ بن محمد المشعشع "المهدي الجديد" وأسماه "السلطان علي"، بيد أنّ روايته كانت ترتكز على نهب الحاج، ومحاصرة المشهد، قال[٤٧]: "فلما كان موسم الحاج، والحاج قد توجه من بغداد، وحطّ بالمشهد الشريف الغرويّ، وذلك يوم السبت، غرة ذي القعدة، سنة (٨٥٧/١٤٥٣)، خرج عليهم "السلطان عليّ" بعساكره، فأحاط بهم، وقتلهم إلى أخرهم، ونهبَ أموالَهم ودوابهم وجمالهم، وأخذَ "المحملَ" والآية المذهَّبة والقماش، ونجَا ناس قلائل، وكانوا قد سبقوا، ودخلوا المشهدَ، وحاصر السَّادة في حطيم المشهد، فأرسلوا يتضرَّعون إليه، فطلب منهم القناديل والسيوفَ، وكانت خزائن السيوف- من سبعمائة سنة- تجتمع فيها السيوف، جميع سيوف الصحابة والسلاطين، كلّما مات سلطانٌ أو خليفةٌ بالعراق، يُحمل سيفُه إليها، فأرسلوا إليه مائة وخمسين سيفًا، واثني عشر قنديلًا".

على الرغم من هذه الحادثة، أقلقت البلاد، وأرهبت الناس، بين قاطنين وظاعنين من الحجاج؛ إلا أنّها لم تُنسَج- حول هَوْلِها- معجزاتٌ، أو تُضفَى عليها كرامات للمشهد العلويّ؛ يبدو لأنّ مؤرخي عصر الهجمات الوهابية، مطلع ق١٩/١٣، لم يقفوا عليها، ولم يتسنَ لهم توظيفَها في دائرة الأسطورة، وإطلاق نفثات الإعجاز، بغرض التحذير الاجتماعيّ من العدوان الطائفيّ المتعصّب، أو تسامحوا فيها محاباةً له؛ لأنّ المشعشع من سلالة موسى الكاظم، وأنّه محبٌّ غالى، فخرج عن عنوان الكاره القالي المتعصب. فضلا عن أنّ أسرته ومتعلقيه النسبيين ظلّوا على مسار أهل البيت، يرفدون المذهب بالعلماء.

من الهجمات القبليّة على كربلاء هجمة "ضبّة الأسدى"، بحسب مسكويه[٤٨]: هو رجل من أهل عين التمر كثير العشائر، وقد جرت عادته بالتَّبَسُّط[٤٩]، بأن يشنّ الغارات على أطراف بغداد، ويمنع من جلب الميرة إليها، ففعل ووجد الطريق إلى بغيته، فنهب السواد، وقطع السبل. ذكر المؤرخون: في سنة (٣٦٩/٩٨٠) نفذ عسكر (عضد الدولة البويهي) إلى عين التمر في طلب ضبّة بن محمد الأسديّ، وأنّه ممن يسلك سبيل الدعار، ويسفك الدماء، ويُخيف السبل، وينَهب القُرى، ويُبيح الأموالَ والفروج؛ وكان قد انتهك حرمة المشهد بالحائر، فلمّا أظلّ عليه العسكر المجرّد، هرب بحُشاشَتِه إلى البادية، وأسلم

أهله وحرمه، فحصل أكثرهم فى الأسر، وملكت عين التمر[٥٠].

فِي ربيع الأول من سنة (٤٨٩/ ١٠٩٦)، أَغَارَتْ خَفَاجَةُ عَلَى بِلَادِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ صدقة ابن مزيد بْنِ مَنْصُورِ بْنِ دُبَيْسٍ، وَقَصَدُوا مَشْهَدَ الْحُسَيْنِ بالحائر، وتظاهروا فِيهِ بِالْمُنْكَرَاتِ وَالْفَسَادِ، فوجه إليهم سيف الدولة عسكرا فَكَبَسَهُمْ فِي المشهد، وأخذوا عليهم أبوابه، وقتل منهم خلق عند الضريح[٥١].

يجدر بالذكر، إن مدن المشاهد تعرَّضت- على مدى التاريخ- إلى حوادث مهمة، نتيجة التصعيد الطائفيّ، والتعصب القبليّ؛ كان لها تأثير في مجتمع مريدي أهل البيت، وتكتّلهم حول المشاهد، ومن هذه الحوادث:

- في سنة ٩٩٧/ ١٥٨٩ هجم ملك الأزبك (عبد المؤمن خان) بالعساكر، واحتل المشهد المطهر، وقتل أهالي النجف بشكل بشع وفضيع[٥٢].
- في ظل الصراع العثماني الصفوي الذي استمرّ أكثر من قرن، تعرّضت النجف وكربلاء لهجمات تترَى، وأكثر من احتلال، ففي سنة (١٠٣٢/ ١٦٢٣) حاصر الروم الأتراك العثمانيون النجف، وقاومهم أهلُها، واستمر الحصار زمنا طويلا، ولم يظفر منهم بطائل[٥٣]؛ وفي أيام السلطان "مراد الرابع" (١٠٣٢-١٠٤٩/ ١٦٢٣-١٦٣٩)، تعرضت النجف لعدة هجمات من قبله، وكانت عساكر الشاه عباس الأول تدفعها. في سنة (١٠٤٠/١٦٣٠) دخل الحاكم العثماني "كنج باشا" النجف وكربلاء واحتلهما. في سنة (١٠٤١/١٦٣١) احتلَّ "خسرو باشا" العثماني النجف، بعد أن عجز عن فتح بغداد، التي كانت تحت سيطرة الصفويين[٥٤].
- احتل الصفويون بغداد وكربلاء والنجف، غير مرّة في (٩١٤- ٩٤٠ / ١٥٠٨- ١٥٣٤) و(١٠٣٢- ١٠٤٧/ ١٦٢٣-١٦٣٨)[٥٥]، في ظل صراعهم مع العثمانيين، على أنهم أسهموا في اعمار المشاهد المقدسة، وبناء الأسوار، إلا إن الوجود الإيراني- من جانب آخر- كان يضطهد أبناء السّنة، ويهدم قبور رموزهم في بغداد[٥٦]، مما أضحت مثارا لضغينة الآخر المذهبيّ، ونشوب صراعات طائفيّة، كان الخاسر الأكبر- خلالها- مجتمع المدينتين المقدستين.

- احتلت بريطانيا العراق سنة (١٣٣٨/١٩١٨) وبضمنه النجف، ولكن دافع أهلها عن دينهم ووطنهم، بقيادة العلماء ورؤساء العشائر النجفيّة، وألّفوا حكومة وطنيّة دامت سنتين[٥٧].

ظلّت النجف ترفع راية الإباء، عصيّة على الغازين والمستعمرين، يتفق المؤرخون على انَّ للنجف دوراً سياسيًّا فاعلًا في العهدين العثمانيّ والإنكليزيّ، فقد حاربت الأتراك كما حاربت الانكليز عام (١٣٣٦/١٩١٨) وعام ١٩٢٠م، وتختزن الذاكرة العراقيَّة كثيراً عن ثورة النجف الكبرى، ضد الاحتلال الإنكليزي في ١٩١٨م، وكان المخطِّط لهذه الثورة (القيادة) رجال دين، تحت تنظيم جمعية النهضة الإسلاميّة، اما المنفّذ، أو الجناح العسكري، أو الدموي - كما سُمِّي وقتئذ - فهم فرسان ابطال، لا يتجاوز عددهم- اثناء مهاجمتهم دار الحكومة البريطانية في النجف - أكثر من (١٣) رجلًا، دفعتهم حميَّتُهم الإسلامية للقيام بهذا الهجوم، وعلى إثر ذلك قُتِل "مارشال"، القائد الإنكليزي، وآخرون؛ عندئذ هاج الإنكليز، ودفعوا أكثر من (٤٥) الفا من الجنود، لمهاجمة النجف عن طريق جبهة الكوفة، وحوصرت النجف ٤٠ يوما، وكان حصارا بشعا، أُضطُر النجفيّون إلى أكل لحوم الحمير، ووقع عدد من الفقراء صرعى الجوع، وماتت الحيوانات كالحمام والقطط والحمير، وكان لحم الحمير يباع بالأسواق علنًا، وارتفعت اسعار المواد الغذائية، وشرب الناس مياه الآبار المالحة، واختفى الناس والثوار في السراديب وشبكة الآبار، وكان للعملة وجه آخر، اذ أُلقي القبض على الثوار، وأُعدم (١٣) منهم، وسجن (٩) اخرون، ونفي إلى الهند (١٢٣) منهم، لاتهامهم بالعلاقة بالثورة[٥٨].

في عام (١٤١١/١٩٩١) بعيد حرب "تحرير الكويت" من غزو العراق، انطلقت "الانتفاضة الشعبانيّة" في المحافظات العراقيّة، وسقط اغلبها في ايدي الثوار الشيعة، ما عدا بغداد، وظلَّت أكثر من ١٦ يوما. كانت النجف تتصدر القيادة، وما أن التقطت حكومة صدام حسين (١٣٩٩-١٤٢٤ /١٩٧٩-٢٠٠٣) أنفاسها، تحت غطاء "التحالف الدولي"، حتى شنَّت هجوماً وحشيّا وحربَ إبادة ضد الشيعة في الوسط والجنوب، فرفعت شعار "لا شيعةَ بعد اليوم" على الدبابات، وكانت حصَّةُ المدن الدينيّة أكثر في التخريب والقتل الذريع، فتحولت معالمها الى أنقاض، إثر قصفها بالطائرات والمدفعية والصواريخ، فقد سقط على النجف أكثر من (٥٥) صاروخ سكود؛ فتصدعت قُبب المشاهد المقدسة ومناراتها في كربلاء والنجف،

وقُتل آلاف الناس، وأوئدوا في المقابر الجماعية، ومنهم ممَن لجأوا الى المشاهد المقدسة طالبين الحماية، وخرج أغلب سكانها الى الأرياف والمدن والمجاورة، فصارت مدن أشباح خاوية، كأن تنطبق السماء فيها على الأرض، فيسود الظلام والصمت في أجوائها؛ وكنت ممن لم يخرج منها، فشاهدت هول الدمار والرعب، وصور القتل، ورائحة الموت منبثَّة في آفاقها.

المبحث الثاني

رمزية الإمام، والمعجزات والكرامات في حياته

طالما تركَّز في الوعي الاجتماعيّ الشيعيّ، أنّ الإمام عليّ هو صاحب المعجزات، بل هو الأكثر - بين أئمة أهل البيت - صدرت عنه الكرامات، وأضحت من صفاته السابغة، يتشدق بها أصحاب كتب الفضائل(٥٩). فهو الملجأ الأول لذوي الحاجات، وإليه ترجع التوقيعات في إزالة الكروب وفرج الهموم، في حياته وبعد مماته. مثلما كانت معجزاته مؤثرة في مجتمعه تأثيرا حادًا، حتى ألّهه أناسٌ من معاصريه، أضحت تنشر رحيق القدسيّة على آفاق العصور.

بيد أنه هو من أصّل رمزية المقدس في سيرته وقوله، إذْ كان يستشرف ما ينبغي أن يقع من حوادث، وقرأ ممارسات أصحابه المستقبليّة، ولّما تحققت دخلت في ثبت الكرامات، واستضاءت بها ذاكرة الأجيال، وتزودت منها أوعيتهم؛ فكان يصرِّح بهذا الإلهام المُشبع بالتقوى، في طي كلامه وخطبه. ففي التنبؤ بالحوادث والفرَق، كان يقول(٦٠): "اسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي؛ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ، فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَ السَّاعَة، ولَا عَنْ فِئَة تَهْدِي مائَةً وتُضِلُّ مائَةً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا، وقَائِدِهَا، وسَائِقِهَا، ومُنَاخِ رِكَابِهَا، ومَحَطِّ رِحَالِهَا، ومَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا، ومَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً". أما في مجال استشراف سلوكيّات أصحابه، ففي قوله(٦١): "واللَّه، لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِه ومَوْلِجِه وجَمِيعِ شَأْنِه، لَفَعَلْتُ، ولَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّه ﷺ، أَلَا وإِنِّي مُفْضِيه إِلَى الْخَاصَّة، مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْه؛ والَّذِي بَعَثَه بِالْحَقِّ، واصْطَفَاه عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً، وقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّه، وبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، ومَنْجَى مَنْ يَنْجُو، ومَآلِ هَذَا الأَمْرِ، ومَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَه فِي أُذُنَيَّ، وأَفْضَى بِه إِلَيَّ".

لا شك بأنّ النظرة المقدّسة التي كان قطبَها، أخذت تُرفد من مصادر التراث المعرفي، إذ

اكتنزت بالرواية عن معجزاته، ففي قول الإمام علي مخاطبا الجن: "أنا مظهر العجائب، أنا علي ابن أبي طالب"[٦٢]؛ وفي خطبة علي بن الحسين في مجلس يزيد، يصف جدّه عليًا بأنه: "مظهر العجائب،... والشّهاب الثّاقب، والنّور العاقب"[٦٣]؛ وفي المرويات فضلا عن كثرة وجوده في كتب الشيعة، قيل: حديث "ناد عليا مظهر العجائب" رواه جماعة من العامة في كتبهم[٦٤]؛ وفي الدعاء ورد: "السلام عليك، يا صاحب المعجزات، السلام عليك، يا مظهر العجائب، والآيات[٦٥]، ومنبع الغرائب[٦٦]؛ وفي الشعر الذي أخذ مأخذ المثل في الشهرة: (الرجز)

نـــاد عليًّـــا مظهـــر العجائـــب تجـــده عونًـــا لـــك في النوائـــب[٦٧]

مال أغلب المتصوفة الى الاعتقاد بأهل البيت ومعجزاتهم، بينما آمنت فرقة البريلوية[٦٨] بأنَّ عليًا أحد الأغواث (الذين يستغاث بهم)، بل أولهم، بحسب "البريلوي"[٦٩]: "إن ترتيب الأغواث يبدأ من عليّ، وإن عليًا يدفع البلاء ويكشف الكروب، ومن دعائه:

نـــاد عليًّـــا مظهـــر العجائـــب تجـــده عونًـــا لـــك في النوائـــب

لي خمسة أطفي بها حر الوباء الحاطمة المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمة

وسُمّيَ "مظهر العجائب"[٧٠] عنوانا لبعض كتب المتصوفة، نحو: عطار الهمداني[٧١]، أو قصيدةً في "مثنوي"، ديوان جلال الدين الرومي (٦٠٣-٦٧١/ ١٢٠٧-١٢٧٣)[٧٢].

لا غرو في أنْ ينجم الإمام عليّ في عالم الإعجاز عبر منحنيات التاريخ، ويكون نقطة دائرة الكرامات ومرتكزها؛ فهو وصيّ الرسالة المحمديّة، وإنَّ مَحَلّه مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، بحسب قوله[٧٣]، وقد جسَّدت تلكم المعاني المتسامية برمزية المقدس فيه، ولوَّحت بها المرويّات التاريخيّة.

أخرج المَلَّاء[٧٤] في سيرته أنه - ﷺ - أرسل أَبَا ذَر يُنَادي عليا، فَرَأى رحى تطحن في بَيته، وَلَيْسَ مَعهَا أحد، فَأخْبر النَّبِي- ﷺ - بذلك، فَقَالَ: "يَا ابا ذَر، أما علمت أنَّ لله مَلَائِكَةً سياحين فِي الأَرْض، قد وكلوا بمعونة آل مُحَمَّد- ﷺ"[٧٥].

أورد ابن ابي الحديد[٧٦]: أن دخل الزبير وطلحة على عليٍّ، فاستأذناه في العمرة، فقال: "ما العمرة تريدان "، فحلفا له بالله، انَّهما ما يريدان غير العمرة، فقال لهما: " ما العمرة تريدان، وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة "، فحلفا بالله، ما الخلاف عليه، ولا نكث

البيعة يريدان، وما رأيهما غير العمرة. قال لهما: " فأعيدا البيعة ليَ ثانيًا "، فأعاداها بأشدّ ما يكون من الأيْمان والمواثيق، فأذِنَ لهما. فلمَّا خرجا من عنده، قال- لمن كان حاضرا: "والله لا ترونَها إلا في فتنةٍ يقتلان فيها"، قالوا: يا أمير المؤمنين، فمُرْ بردِّهما عليك، قال: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (الأنفال٤٤).

أورد الطبري(٧٧)، لَمَّا خَرَجَت الْخَوَارِجُ مِنَ الْكُوفَةِ أَتَى عَلِيًّا أَصْحَابُهُ وَشِيعَتُهُ فَبَايَعُوهُ وَقَالُوا: نَحْنُ أَوْلِيَاءُ مَنْ وَالَيْتَ وَأَعْدَاءُ مَنْ عَادَيْتَ. فَشَرَطَ لَهُمْ فِيهِ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَجَاءَهُ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي شَدَّادٍ الْخَثْعَمِيُّ، وَكَانَ شَهِدَ مَعَهُ الْجَمَلَ وَصِفِّينَ، وَمَعَهُ رَايَةُ خَثْعَمَ، فَقَالَ لَهُ: بَايِعْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ رَبِيعَةُ: عَلَى سُنَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: وَيْلَكَ! لَوْ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ عَمِلَا بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَمْ يَكُونَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، فَبَايِعْهُ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ، وَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، لَكَأَنِّي بِكَ وَقَدْ نَفَرْتَ مَعَ هَذِهِ الْخَوَارِجِ، فَقُتِلْتَ، وَكَأَنِّي بِكَ وَقَدْ وَطِئَتْكَ الْخَيْلُ بِحَوَافِرِهَا؛ فَقُتِلَ يَوْمَ النَّهْرِ مَعَ خَوَارِجِ الْبَصْرَةِ.

ثمة إشارة الى إشكالية رفع القرآن في صفين في كتاب عليّ- عليه السلام - لمعاوية: "وكأني بجماعتك يدعونني جزعًا من السيف إلى كتاب الله تعالى"(٧٨). قال ابن أبي الحديد(٧٩): واعلم أن قوله هذا: إما أن يكون فراسة نبويّة صادقة، وهذا عظيم، وإما أن يكون اخباره عن غيب مفصَّل، وهو أعظم وأعجب؛ وعلى كلا الامرين، فهو في غاية العجب. وذكر كتبا له بالمعنى نفسه.

ذكر المدائني في كتاب الخوارج(٨٠)، قال: لما خرج عليٌّ إلى أهل النهر، أقبل رجل من أصحابه - ممن كان على مقدمته - يركض حتى انتهى إلى عليّ، فقال: البشرى، فقال: " ما بشراك؟ "، قال: إن القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك، فأبشر، فقد منحك الله أكتافهم. فقال له: " أنت رأيتهم قد عبروا؟"، قال: نعم، فأحلفه ثلاث مرات، في كلها يقول: نعم. فقال علي: " والله ما عبروه، ولن يعبروه، إنَّ مصارعهم لدون النطفة، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الا ثلاث، ولا قصر حتى يقاتلهم الله، وقد خاب من افترى ". ثم قال: أقبل فارس يركض فقال كقول الأول، فلم يكترث بقوله، فجاءت الفرسان كلها تركض وتقول مثل ذلك، فقام عليٌّ، فجال في متن فرسه، قال: فقال شاب من الناس: والله لأكونن

قريبا منه، فإن كانوا قد عبروا النهر، لأجعلن سنان هذا الرمح في عينه؛ أ يدعي علم الغيب؟. فلما انتهى- عليه السلام - إلى النهر وجد القوم، كسروا جفون سيوفهم، وعرقبوا خيلهم، وجثوا على ركبهم، وحكموا تحكيمةً واحدة، بصوت عظيم، له زجل، فنزل ذلك الشاب فقال: يا أمير المؤمنين، اني كنت قد شككت فيك آنفا، واني تائب إلى الله وإليك، فاغفر لي، فقال علي- عليه السلام: "إن الله هو يغفر الذنوب فاستغفره"، لما بدأ النزال، فقال علي- عليه السلام - لأصحابه: احملوا عليهم، فو الله، لا يقتل منكم عشرة، ولا يسلم منهم عشرة. فحمل عليهم فطحنهم طحنًا، قُتِل من أصحابه تسعةٌ، وأفلتَ من الخوارج ثمانيةٌ.

كان عليٌّ يحدِّث أصحابه، قبل ظهور الخوارج: "إن قوما يخرجون، يمرُقون مِنَ الدّين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، علامتهم رجل مخدج اليد "، سمعوا ذلك منه مرارا. فلما خرج أهل النهروان وسار إليهم عليّ، وفرغ؛ خرج فِي طلب ذي الثدية وَمَعَهُ سُلَيْمَان بن ثمامة الحنفي أَبُو جبرة، والريان بن صبرة ابن هوذة، فوجده الريان فِي حفرة عَلَى شاطئ النهر فِي أربعين أو خمسين قتيلا؛ فلما استخرج نظر إِلَى عضده، فإذا لحم مجتمع عَلَى منكبه، كثدي المرأة، لَهُ حلمة، عَلَيْهَا شعرات سود، فإذا مدت امتدت، حَتَّى تحاذي طول يده الأخرى، ثُمَّ تترك فتعود إِلَى منكبه كثدي المرأة، فلما استُخرج قَالَ عليّ: اللَّه أكبر! وَاللَّه، مَا كَذَبْتُ ولَا كُذِّبْتُ، أما وَاللَّه، لولا أنْ تنكلوا عن العمل، لأخبرتكم بِمَا قضى الله على لسان نبيه - صلى الله عليه وآله - لمن قاتلهم مستبصرا فِي قتالهم، عارفا للحق الذى نحن عليه[٨١].

من كرامات الإمام عليّ أنّه أخبر عن قتل ابن الزبير بمكّة، واستحلاله حرمة البيت، كما في خبر الطبري[٨٢]: لما عزم الحسين على الخروج من مكة جاءه عبد الله بن الزبير، وتكلم معه بما تكلم، وأجابه الحسين بما أجاب، حتى قال عبد الله ابن الزبير: يا بن رسول الله، قد حضر الحج؛ أو تدعه وتأتي العراق؟ فقال الحسين: يا بن الزبير، لإنْ أُدفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة، ان أبي حدثني: ان بها كبشا يستحل حرمتها، فما أحب أن أكون ذلك الكبش؛ يعني بذلك ابن الزبير.

من ذلك قول الإمام علي للبراء بن عازب: "يا براء، أ يقتل الحسين، وأنت حي لا تنصره؟!" فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين. فلما قتل الحسين- عليه السلام- كان البراء يذكر ذلك، ويقول: أعظم بها حسرة، إذ لم أشهده، وأقتل دونه[٨٣].

من المكارم ما نقل نصر بسنده[٨٤]: انّ عليًّا أتى كربلاء، فوقف بها، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء، فقال: "ذات كرب وبلاء"، ثم أومأ بيده إلى مكان فقال: " ها هنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم "، ثم أومأ بيده إلى مكان آخر، فقال: " ها هنا مهراق دمائهم ". وفي خبر آخر له[٨٥]، أنّه في موقفه بكربلاء كان يشير بيده ويقول: هاهنا، هاهنا. فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: ثقل لآل محمد ينزل هاهنا؛ فويل لهم منكم، وويل لكم منهم!. فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام، يا أمير المؤمنين؟ قال: ويل لهم منكم: تقتلونهم، وويل لكم منهم: يدخلكم الله بقتلهم إلى النار.

نقل ابن أبي الحديد[٨٦] بسند الثقفي عن محمد بن علي، قال: لما قال عليّ- عليه السلام: "سلوني قبل أن تفقدوني؛ فو الله، لا تسألوني عن فئة تضل مائة، وتهتدي مائة، إلا أنبئكم بناعقها وسائقها ". فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال له علي عليه السلام: " والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك، وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك - وانَّ في بيتك لسخلًا[٨٧] يقتل ابن رسول الله- صلى الله عليه وآله ". وكان ابنه قاتل الحسين- يومئذ- طفلا يحبو، وهو سنان بن أنس النخعي.

من ذلك رواية[٨٨]: أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين- عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إني مررت بوادي القرى، فرأيت خالد بن عرفطة، قد مات بها، فاستغفر له، فقال أمير المؤمنين- عليه السلام: "مَهْ، إنَّه لم يمت، ولا يموت، حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حِمَاز" فقام رجل من تحت المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، والله إني لك شيعة، وإني لك محبٌ، قال: ومن أنت؟، قال: أنا حبيب بن حماز، قال: " إياك أن تحملها، ولتحملنَّها، فتدخل بها من هذا الباب " وأومأ بيده إلى باب الفيل. فلما... كان من أمر الحسين بن علي ومن ظهوره ما كان، بعث ابن زياد لقتاله بعمر بن سعد، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته، وحبيب بن حماز صاحب رايته، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل.

في حديث علي لأهل العراق[٨٩]: " اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فسلط عليهم فتى ثقيف، الذيال، المنان، يلبس فروتها، ويأكل خضرتها "[٩٠]. أراد بالفتى الثقفي: الحجاج بن يوسف (٤٠ - ٩٥ / ٦٦٠ - ٧١٤)، قيل: انه ولد في السنة التي دعا فيها بهذه الدعوة. نقل[٩١] عن حبيب بن أبي ثابت: قال علي لرجل: "لا تموت حتى تدرك فتى

ثقيف". قيل له: يا أمير المؤمنين، ما فتى ثقيف؟ قال: " يقال له- يوم القيامة: أكفنا زاوية من زوايا جهنم، رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها، حتى لو لم تبقَ إلا معصية واحدة، وبينه وبينها باب مغلق، لكسره حتى يرتكبها، يقتل بمن اطاعه من عصاه"؛ وتحقق أن تمت ولايته على العراق والمشرق طيلة عشرين سنة[٩٢].

قال ابن أبي الحديد[٩٣]: ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك، قوله - عليه السلام - في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم، وهو يشير إلى القرامطة[٩٤]: "ينتحلون لنا الحب والهوى، ويضمرون لنا البغض والقلى، وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم أحداثنا". وصحَّ ما أخبر به؛ لأن القرامطة قتلت من آل أبي طالب خلقًا كثيرا، وأسماؤهم مذكورة في كتاب "مقاتل الطالبيين" لأبي الفرج الأصفهاني. ومرَّ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي[٩٥] في جيشه بالغري وبالحائر، فلم يعرج على واحد منهما، ولا دخل، ولا وقف. ففي سنة (٣١٢/ ٩٣٤) أغار على الكوفة، وعاث فيها قتلا ونهبا. وفي هذه الخطبة قال - وهو يشير إلى السارية التي كان إليها في مسجد الكوفة: "كأني بالحجر الأسود منصوبًا ها هنا؛ ويْحَهُم، إنَّ فضيلةً ليست في نفسه، بل في موضعه وأسسه، يمكث ها هنا برهة، ثم ها هنا برهةً؛ وأشار إلى البحرين، ثم يعود إلى مأواه وأمِّ مثواه ". ووقع الامر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به الإمام علي، إذ أغار أبو طاهر على مكة يوم التروية (سنة ٣١٧) والناس محرمون، فاقتلع الحجر الأسود، وأرسله إلى هجر، وفي سنة (٣٣٩/ ٩٥١) رد الحجر الأسود إلى مكة، بعدما علق بجامع الكوفة بضع سنين[٩٦].

حفل التراث، ولا سيما كتب المناقب والفضائل، بذكر كمٍّ غزير من الكرامات والمعجزات لأئمة أهل البيت في حياتهم اليوميّة، ومجّدتها مخيلة الشعراء، إذ انبرى نخبة منهم الى التصدي لتلكم المناقب التي كانت تتحرك كالرمال في مسار الرياح العقديّة، ونظموا حباتها في خيط أشعارهم، فجاءت مفعمة بالموسيقى، تتناغم مع التنشئة الاجتماعيّة للمريدين، بل كانت ترجمة لمدى تطلعات المجتمع وانتمائه الى آل البيت؛ ومنهم من أفنى عمره في المسيرة التعبويّة، حتى نال لقب "شاعر أهل البيت"، مثل السيد الحميري (٧٩٠/١٧٣) ودعبل الخزاعي (٨٦٠/٢٤٦)، وآيتهم أنَّ لهم قصائدَ في حبِّ آل البيت، ونشر مناقبهم، أطلق عليها "القصائد الذهبيَّة"، وهي التي ظلَّت تُغْبِقُ وتُصْبِح في الروح

الاجتماعيّة للتشيع عبر التاريخ، فقد عُنيت أقلام العلماء والكتاب بشرحها ونشرها[٩٧].

نقل أبو الفرج (٩٦٧/٣٥٦)[٩٨] بسنده عن المدائني (٨٤٠/٢٢٥)، قال: كان السيد الحميري يأتي الأعمش (٧٦٥/١٤٨)[٩٩] فيكتب عنه فضائل علي- رضي الله عنه- ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا فخرج- ذات يوم- من عند بعض أمراء الكوفة، وقد حمله على فرس، وخلع عليه، فوقف بالكناسة، ثم قال:" يا معشر الكوفيين، من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب، لم أقل فيها شعرا، أعطيته فرسي هذا وما عليّ"؛ فجعلوا يحدثونه وينشدهم، حتى أتاه رجل منهم، وقال: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- رضي الله تعالى عنه- عزم على الركوب، فلبس ثيابه، وأراد لبس الخفّ، فلبس أحد خفيه، ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه، فانقض عقاب من السماء، فحلق به، ثم ألقاه، فسقط منه أسود، وانساب فدخل حجرا، فلبس علي- رضي الله عنه- الخفّ؛ قال: ولم يكن قال في ذلك شيئا، ففكر هنيهة، ثم قال: (المتقارب)

ألا يا قوم للعجب العجاب	لخفٍّ أبي الحسين وللحباب
أتى خفًّا له وانساب فيه	لينهش رجله منه بناب
فخر من السماء له عقاب	من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلق ثم أهوى	به للأرض من دون السحاب
إلى حجر له فانساب فيه	بعيد القعر لم يرتج بباب

المبحث الثالث

الكرامات الصادرة عن المشاهد وأثرها في مجتمع الزيارة

الكرامات والمعجزات، ولاسيما الناتجة عن المنامات والرؤى، لها فاعليّة وأثرٌ كبيران في نفوس المؤمنين بالدين، تسهم في تنمية عاطفة التدين، وتوصل الحلقات المفقودة في الحدث التاريخيّ، وتقرب دوائر الوصل بين المكلّف وبين من يقدّسه، وتعضّد بناء شخصيته العقديّة، وقد تدعو المخالفين والمعاندين الى الالتحاق بأركان الهداية؛ أما عند الشيعة الإماميّة فهي كثيرة الورود، وعظيمة التجليّات، صدحت بها مؤلفات العلماء، واختصت بها عنوانات، نحو: "الأنوار العلوية" للشيخ جعفر النقدي (١٣٧٠/١٩٥١)، وكتاب "دار

السلام فيما يتعلق بالرؤى والمنام"[١٠٠]، للميرزا حسين النوري (١٢٥٤- ١٣٢٠/ ١٨٣٨-١٩٠٢)، وكتاب "حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين" لمحمد الرضوي (بعد ١٧٢٣/١١٣٥)[١٠١]، وكتاب "بحار الأنوار" للشيخ محمد باقر المجلسيّ (١٧٠٠/١١١١)، وكتاب "مدينة المعاجز" للسيد هاشم البحراني (١٦٩٦/١١٠٧).

ثمّة أسباب، وأهداف، ونتائج، للتأكيد على الكرامات والمعجزات، وقد تعدّ قليلة في مصنفات الأقدمين، لكنّها تكثر في مؤلفات المتأخرين، منذ عصر الدولة الصفويّة (٩٠٦-١١٤٢/ ١٥٠١-١٧٣٦)؛ أمّا الأسباب فهي تكمن في: الشعور بالمظلوميّة في الوعيّ التاريخيّ، منذ يوم السقيفة، وتحويل بوصلة الخلافة عن أهل البيت؛ وفي المعارك العقائديّة، وقد توجتها الثورات العلويّة، نحو: ثورة الإمام الحسين (٦٨٠/٦١)، وثورة زيد بن علي (٧٤٠/١٢٢)، وثورة يحيى ابن زيد (٧٤٢/١٢٤)، وثورة محمد الحسني (ذي النفس الزكيّة) (٧٦٢/١٤٥)، وثورة حسين فخ (٧٨٦/١٦٩)؛ وعلى الرغم من أنّها جميعًا أُخمِدت بقسوة وتعنّت، الّا أنّها ظلّت تحمل آيات الشهادة الدينيّة، المانحة لحياة الخلود؛ أخذ المخيال الشيعي- عبر التاريخ - يرسم حولها هالاتٍ عظيمة من البطولة والشجاعة والشهامة والتضحيّة والإيثار؛ ليرتقي بها الى صهوة النصر، ويحفزها للانتصار المعنوي. على أنّ الانكسار النفسيّ لشخصيّة الطائفة، قد يكون مؤهّلا لأنْ ينسج الكرامات العجيبة والمعاجز الغريبة.

من المعطيات السياسية ذات الأثر في بيئة البحث، هي تسنّم دول شيعيّة سدّة الحكم، وكانت تترى على مدى التاريخ، منها من كُسِفَت شمسُها في ظل صراعات الحدود الخارجيّة والداخليّة، مثل: الأدارسة في المغرب (١٧٢-٣١٤/ ٧٨٩-٩٢٦)، والزيديّة في اليمن (٢٤٦-٥٥٦/ ٨٦٠-١١٦١)[١٠٢]، والفاطميّة في شمال افريقيا، فمصر والشام (٢٩٧-٥٦٧/٩٠٩-١١٧١)، والبويهيّة على الممتلكات العباسية (٣٣٤-٤٤٧/٩٤٦-١٠٥٥)، والصفويّة في فارس والعراق (٩٠٧-١٢٠٠/ ١٥٠١-١٧٨٦)؛ ومنها معاصرة، نحو: الجمهورية الإسلامية في إيران منذ (١٩٧٨/١٣٩٨)، والحكومة العراقيّة منذ (٢٠٠٣/١٤٢٤). هذا الشعور المتأرجح بين القوة والضعف، أي بين عزوة السلطة وانحناءة الرعيّة المضطهدة، يتيح للإنسان أن يعيش في التاريخ البطولي، ويقتبس أمجاده، ويحولها الى خيالات، إبّان الانهزام النفسي، توحي بالانتصار الذي يؤشّر الى قوة الشخصيّة في عملية التحويل، وما يلزمها من إمكانات

التكيف مع الحالة.

أما الأهداف فيمكن تجلّيها في: إثبات الوجود الشيعي في حضارة الإسلام، وتحقيق عنوان مظلومية الشيعة التاريخيّة، واندماجهم في مسار أهل البيت، ومدّ خيوط التشيع. أما النتائج فنستوضحها في: تكامل الوجود الشيعي، وإثبات شخصيته، ووحدة كلمته، ونمو التشيع، وانتشاره بين المخالفين، وكثرة الزيارات والتواصل مع أئمة أهل البيت ومشاهدهم.

نقلنا بعض الحوادث عن مهاجمة الأعراب، من القالين الكارهين، والمغالين المحبّين، للمشاهد المقدسة، ونذكر حوادث أخرى، تبرز فيها ظاهرة المنامات والرؤى، وتهدف الى التشبث بزيارة المشاهد، وإشعار الزائرين بأنّ طرق الزيارة آمنة، وتحافظ على الأمن النفسي للزائرين، وأنّهم، أنّى كانوا، فهم في دائرة عدل الإمام، وهو ضامن لرد حقوقهم إذا انتهكت، فضلا عن أنّها تشكّل عنصرا جاذبًا للمخالفين على طريق الزوار، وقد يتأثرون بمواصلة سعيهم، ومصابرتهم على تحقيق التواصل مع أهل البيت، وإيمانهم المُبهر بقضيتهم.

في المسار الديني للأهداف، أفاد الشهيد الثاني (٩٦٦/ ١٥٧٠)[١٠٣] بأنَّ الإيحاء الصادر من المنامات الصادقة، وهي تختصّ بالأنبياء والأولياء، فيه يكشف عن قلوبهم السرائر، ويريهم الأشياء، فضلا عن إفاضة القوى التي بها يتمكّن المرء من الاهتداء إلى مصالحه، كالقوة العقلية، والحواسّ الباطنة، والمشاعر الظاهرة؛ ونصب الدلائل الفارقة بين الحقّ والباطل، وبين الصلاح والفساد.

يطلعنا أكثر من نص عن أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٤٠/ ٦٦١) دُفن ليلا على شفير الجرف[١٠٤] في الغري، وأُخفيَ قبره[١٠٥]، وتؤكد هذا المعنى محاولات الإمام الصادق (١٤٨/ ٧٦٥) تعيين دلالته المكانيّة، أثناء زيارته مع أصحابه[١٠٦]، إبان خلافة المنصور (١٣٦-١٥٨/ ٧٥٤-٧٧٥). في حين ينبئنا خبر عن اكتشاف القبر في خلافة الرشيد (١٧٠-١٩٣/ ٧٨٧-٨٠٩) بصيغة الإعجاز والكرامة. نقل الشيخ المفيد (٤١٣/ ١٠٢٢)[١٠٧]، بسنده عن عبد الله بن خازم[١٠٨]، قال: " خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيَّد، فصرنا إلى ناحية الغريّين والثُوَيّة[١٠٩] ، فرأينا ظباءً، فأرسلنا عليها الصقورة والكلاب، فجاولتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى أكمة، فسقطت عليها، فسقطت الصقور ناحية، ورجعت الكلاب؛ فتعجب الرشيد من ذلك، ثم أن الظباء هبطت من الأكمة، فسقطت الصقورة والكلاب، فرجعت

الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقورة، ففعلت ذلك ثلاثا؛ فقال هارون: اركضوا، فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال هارون: ما هذه الأكمه؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك، قال لك عهد الله وميثاقه، لا أهيجك، ولا أوذيك، قال: حدثني أبي عن أبيه، أنَّهم كانوا يقولون: هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب - عليه السلام- جعله الله حَرَمًا، لا يأوي إليه أحدٌ إلا أمِن، فنزل هارون، ودعا بماء، فتوضأ فصلَّى عند الأكمة، وتمرغ عليها، فجعل يبكي، ثم انصرفنا.

إن المنامات - في أغلبها - هي نتاج الضغوط النفسيّة الشديدة في الحياة اليوميّة، ومحاولة التعبير عنها بصيغة تحوز قبوليَّة، وتسوّغ له مشاعرَ مخالفة النظام التي اصطحبها، سواء كان النظام سياسيا أو اجتماعيا أو دينيا، وانَّها- تاليًا- محاولة لاشعورية لتخفيف الأزمة، وأحيانا يخرج من المنام، تصبغه صبغة البطولة. لاشك بأنَّ الخوف من أقوى المشاعر المحركة للمنامات، لاسيما في مواجهة بيئة متسلطة، تشتمل على ألوان الضغط النفسي، فإن الليالي ستكون ولّادة للرؤى.

يجسد هذه الحال عصر تسلط البربهاري (٩٤١/٣٢٩)[١١٠] على الحياة الاجتماعيّة في بغداد، وكان شديدا على مخالفيه في المذهب. يصف لنا ابن أبي يعلى[١١١] ملمحا من سطوته: في سنة (٣٢٣/ ٩٣٥) ازدادت حشمة البربهاري، وعلت كلمته، وظهر أصحابه، وانتشروا في الإنكار على المبتدعة؛ فبلغنا أنَّ البربهاري اجتاز بالجانب الغربي، فعَطَسَ، فشَمَّتَهُ أصحابه، فارتفعت ضجتُهم، حتى سمعها الخليفة، وهو في روشنه، فسأل عن الحال، فأخبر بها، فاستهولها.

عن مثل هذه الحال التي أفزعت الخليفة الراضي (٣٢٢- ٩٣٤/٣٢٩- ٩٤٠) واستعظمها، وما أنتجه من خوف وترقُّب في نفوس مخالفيه، يصور ابن الجوزي لنا رؤيا، حينما أخبر[١١٢] عن جعفر الخلدي (٢٥٢-٨٦٦/٣٤٨- ٩٥٩)[١١٣]، قال: زرت قبر الحسين، فغفوت عند القبر غفوةً، فرأيت كأنَّ القبرَ قد شُقَّ، وخرج منه إنسانٌ، فقلت: إلى أين، يا ابنَ رسول الله؟ فقَالَ: من يد هؤلاء. يُلحَظ أنَّه تعبيرٌ عمّا يكتنف الزائر من حالة خوف وذعر، فينقلها عن طريق "الإسقاط" النفسيّ، على المَزور، الإمام القدوة، ليشعر بمشاركته في حالته، ويواسيه بالمجاراة، كي يُخَفِّفَ عما في نفسه من توجُّس وترقُّب.

في سياق أمثلة عن المنامات، نقل عبد الكريم بن طاووس (١٢٩٤/٦٩٣) بعض المكرمات الصادرة عن المنامات، بلفظ: حكي أيضا أن "عمران بن شاهين"[١١٤] من أمراء أهل العراق، عصى على عضد الدولة، فطلبه طلبًا حثيثًا، فهرب منه إلى المشهد متخفّيًا، فرأى أمير المؤمنين- عليه السلام- في منامه، وهو يقول له: يا عمران، إنَّ في غدٍ يأتي فناخسرو إلى هاهنا، فيخرجون ممن بهذا المكان، فتقف أنت هاهنا، وأشار إلى زاوية من زوايا القبة، فإنهم لا يرَونك، فسيدخل، ويزور، ويصلّي، ويبتهل بالدعاء والقسم بمحمد وآله، أنْ يظفرَه بك، فادن منه، وقل له أيها الملك: من هذا الذي قد ألححت بالقسم بمحمد وآله، أنْ يظفرك الله به؟ فسيقول: رجل شق عصاي، ونازعني في ملكي وسلطاني. فقل له: ما لمن يظفرك به؟ سيقول: إنْ حتم عليَّ بالعفو عنه عفوت عنه؛ فأعلمه بنفسك، فإنك تجد منه ما تريد، فكان كما قال له، فقال له: انا عمران بن شاهين. قال: من أوقفك ها هنا؟ قال له: هذا مولانا، قال لي في منامي: غدا يحضر فناخسرو إلى هاهنا، وأعاد عليه القول. فقال له: بحقّه، قال لك فناخسرو! قلت: أي، وحقّه. فقال عضد الدولة: ما عرف أحدٌ أنَّ اسمي فناخسرو إلا أمي والقابلة وأنا، ثم خلع عليه خلع الوزارة، وطلع من بين يديه إلى الكوفة. وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه، أنَّه متى عفا عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين- عليه السلام- حافيًا حاسرا، فلما جنَّه الليل خرج من الكوفة وحده، فرأى جدي، عليُّ بن طحال، مولانا أمير المؤمنين- عليه السلام- في منامه، وهو يقول له: اقعد، افتح- لوليي عمران بن شاهين- البابَ، فقعد، وفتح الباب، وإذا بالشيخ قد أقبل، فلما وصل، قال: بسم الله، يا مولانا! فقال: ومن أنا؟ فقال: عمران بن شاهين. قال: لست بعمران بن شاهين. فقال: بلَى، إنَّ أمير المؤمنين أتاني في منامي، وقال لي: اقعد، افتح لوليِّ، عمران بن شاهين. قال له: بحقّه، هو قال لك؟! قال: أي، وحقّه، هو قال لي. فوقع على القبّة يقبّلها، وأحاله على ضامن السمك بستين دينارا، وكانت له زوارق تعمل في الماء في صيد السمك. أقول: وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السلام[١١٥].

يلحظ في هذه الحكاية: أنّها وظفت التاريخ، ولاسيما منتصف القرن الرابع، وهو مشحون بالحوادث والصراعات، في ضوء بسط البويهيين سلطتهم على دولة مترامية الأطراف، ومعطيات إشكاليّة الخلاف بين أبناء الجيل الثاني للأسرة البويهيّة الحاكمة. واضح أنّ أثافيَ القصة، وأبطال الحكاية، ثلاثةٌ من عِلْيَة قومهم، تُنِيَتْ لهم وِسادةُ السلطة، وهم:

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والسلطان عضد الدولة البويهيّ، الذي حكم العراق بين (٣٦٧-٣٧٢/ ٩٧٨-٩٨٣)، وعمران بن شاهين "ملك البطائح، الذي امتدت دولته أربعين سنة" بحسب الذهبيّ[١١٦].

كان مسكويه (٣٢٠-٤٢١/ ٩٣٢-١٠٣٠) شاهد عيان على تاريخ البويهيين، في عصرهم الأول، بخاصة تاريخ معز الدولة وعضد الدولة، إذ كان خازنا للأخير، يسايره في تنقلاته[١١٧]. أحصى تحركات عمران بن شاهين وردود فعل البويهيين عليها، منذ سنة (٩٤٩/٣٣٨) نشر سطوته في البطائح، وفي سنة (٩٥١/٣٤٠) تمّ الصلح بين معزّ الدولة وبين عمران بن شاهين، وقلّده معزّ الدولة البطائح[١١٨]، وظلت حوادث الحرب والصلح تترى بين الطرفين حتى وفاة معز الدولة سنة (٩٦٧/٣٥٦)[١١٩]، ولّما تولّى السلطنة ابنه بختيار، لقّبَ عمران بن شاهين "معين الدولة"، واستمرت العلاقات بين بسط وقبض حتى توفي ركن الدولة سنة (٩٧٧/٣٦٦)[١٢٠]، فآلت رئاسة البيت البويهي إلى ابنه عضد الدولة، وانفتح الباب أمامه لانتزاع العراق من ابن عمه بختيار، فزحف إليه، واشتعلت بينهما عدة معارك، انتهت لصالح عضد الدولة، وتمكن من القبض على بختيار وقتله في سنة (٩٧٨/٣٦٧)[١٢١]، واستولى على ما تحت يديه، وأصبحت عاصمة الخلافة عاصمة لبني بويه؛ ومن ثم توجّه الى الموصل والجزيرة وبسط نفوذه، وأخضع مناوئيه، وعاد إلى مدينة السلام يوم السبت انسلاخ ذي القعدة سنة ٩٧٩/٣٦٨[١٢٢]، وما أنْ استقر ببغداد بقليل، أُعلِن عن وفاة عمران بن شاهين، يوم الخميس لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة (٣٦٩/ ٩٧٩)[١٢٣].

يجدر بالعلم أنّ ممن عاصر عضد الدولة من العلماء الذين عنوا بكتابة تاريخ الشيعة، مثل: الشيخ الصدوق (٩٩٢/٣٨١)، والشيخ المفيد (١٠٢٢/٤١٣) كان صدر الشيعة في بغداد، وله حظوة كبيرة عنده، وقيل: له" صولة عظيمة بسبب عضد الدولة"[١٢٤]، وتهمّه كثيرا زيارة عضد الدولة هذه؛ وكذا الشيخ الطوسي الذي قطن النجف، وأسس مدرستها، وصنّف، وأملى، ولم يذكر أحد منهم زيارة عضد الدولة وعمران بن شاهين، وما صاحبها من رؤى ومنامات.

من المفيد أنْ حقق ابن طاووس موعد زيارة عضد الدولة، قال: "كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري، في شهر جمادى الأولى، سنة

إحدى وسبعين وثلاثمائة"[١٢٥]. بيد أنّ المشكلة تنجم هنا في أمرين: الأول، كيف تحققت زيارة عمران بن شاهين بعد سنتين من وفاته. الثاني، مركب الرؤى المناميّة، وأثره في تحقيق لقاء أشد خصمين متناوئين في الدولة، وفي نفس الوقت هما أهمّ شخصيّتين أسهما في بناء المشهد العلوي وإقامة أروقته في القرن (٤هـ/١٠م).

لا شكَّ بأنَّ روايةً على سبيل الحكاية، يرويها حفيد عليّ بن طحال عن جدّه، لمدة تستغرق قرابة ثلاثمائة عام، أمر يشف عن تفنيدها في باب محاكمة الرواية بتفعيل التاريخ، في رحاب الجرح والتعديل؛ على أنّ هذا المعنى ليس من أهداف البحث، الا بقدر حجم تأثيرها على مجتمع المتلقين، وتغذية المخيال الشعبي للقبول بها عن قناعة.

ما أكثر المنامات والرؤى في قصص التاريخ الديني!، وكم وصلت بين الحلقات المفقودة في تاريخ الإسلام!، لا سيما أن مناسبات ظهورها على الأغلب تكون في العالم الغيبي، أي بعد الموت. في هذه الحكاية تطفق ثلاث رؤى مناميّة، لكل من عضد الدولة، وعمران بن شاهين، وعلي بن طحال، والخيط الذي ينظمها هو حضور فاعل للإمام عليّ، في السعي الى الصلح بين أعْتَى خصمين، والى نشر السلم بين أركان الدولة، يصدر من تحت قبّة أمير المؤمنين؛ له أثر بالغ في الوعي الاجتماعيّ، فلا غرو فيمن هو جدير بلقب "حماي الحمى"، أن تظلّ عنايته ورعايته مستمرة لمريديه، ليس من طبقات الرعية فحسب، بل حتى أعمدة الدولة، يمدّ لهم يد العون على نظم أمرهم، على سبيل إشاعة السلم في مجتمعهم.

كما أنّ هذه الرؤى حققت ما يعسر تحقيقه على أرض الواقع، فإنّ كلا طرفي الصراع متعنتٌ في نهجه، مستشرٍ في كيده، خلال ثلث قرن من عسكرة المواجهة؛ فلو تأملنا في وصف مؤرخ البويهيين، وخازن عضد الدولة، مسكويه في وصف خَصِيم الدولة، بقوله[١٢٦]: "في سنة ٣٦٩، توفى عمران بن شاهين صاحب البطيحة فجأةً، يوم الخميس لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم...، بعد أنْ نُصبت له الأرصادُ أربعين سنة، وأنفقت على حروبه الحرائب، وبعد أن أذلّ الجبابرة، وأربابَ الدول، وطواهم أولًا أولًا، وقدّمهم أمامَه على غُصص يتجرعونها، وذُحول يتحملونها، وهو ممنوع الحَرِيم، محصّن السَّاحة، محميٌّ من غوائلهم ومكايدهم"؛ فلم يرَ عمران نفسه الا ندًا، ولم يدخل في كنف رعويّة الدولة البويهيّة، حتى تنطبق مصاديق الرواية عليه بلفظ: "أن عمران بن شاهين، من أمراء أهل العراق، عصى

على عضد الدولة، فطلبه طلبا حثيثا فهرب منه إلى المشهد متخفيا".

في ملحظ آخر، إنَّ عصر الرواية أواخر القرن (٧هـ/١٣م)، وهو زمن تشتت الدولة، وتسلط المغول الذين اعتنقوا الإسلام توًّا، واختلاف الأمراء والزعماء القبليين، وهم من أكثر الناس اعتقادا بالأسطورة والمنامات، حتى عضد الدولة نفسه، كان يعتقد بها ويوظفها في تسيير نظامه، بحسب التنوخي[١٢٧]؛ وعليه أنّ مجتمعَ عُلِّيَّةِ الْقَوْمِ يكون في أمس الحاجة الى الرموز التأهيليّة الجاذبة، والمتمثلة في القباب المقدسة. كما أن مجتمعات المشاهد المقدسة التالية حتى المعاصرة، بقيت تتوجس خيفة ممن يُحيطها من أعراب متعصِّبين، وزعماء قبليّين حانقين، وتدخُّل دولٍ مريب؛ ومن مثل هذه الروايات تهدئ الروع الاجتماعيّ، مما يجعل آثارها تخلد في الذاكرة التاريخية للمجتمع، بخاصة إذا تدخلت فيها عوامل طقسيّة، ترفع من معياريَّة القدسيّة.

ثمة كرامة لمشهد الإمام علي مع السلطان العثماني مراد الرابع[١٢٨]، (وقيل: سليمان القانوني)[١٢٩] إبان توجهه إلى زيارة النجف الأشرف، ورأى القبة المباركة من مسافة أربع فراسخ؛ ترجل عن فرسه، فسألوه أصحابه عن سبب نزوله، فقال: لما وقعت عيني على القبة المنورة ارتعشت أعضائي، بحيث لم أستطع على الوقوف على ظهر الفرس، وترجلت إجلالا له؛ لأنه أحد الخلفاء الراشدين، فقال بعض المناوئين للإمام الذين كانوا مع السلطان: إن كان هو خليفة فأنت أيضا خليفة، ووال على المسلمين، واحترام الحيِّ أشد وأولى من احترام الميت، فتردد السلطان، ثم تفاءل بكتاب الله، فكانت الآية الكريمة ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه١٢)؛ عندئذ مشى حافيا إلى الحضرة الحيدرية... فانشد مؤدب السلطان حينئذ بيتي التهامي (١٠٢٥/٤١٦)[١٣٠]: (الكامل)

تـــزاحَمَ تيجـــانُ الملـــوكِ ببـــابِه ... ويكثُـــرُ عنـــد الاســـتلامِ ازدحامُهـــا

إذا مـــا رأتـــه مـــن بعيـــد ترجلـــت ... وإنْ هـــي لم تفعـــلْ ترجَّـــل هامُهـــا

وخمس هذين البيتين الشيخ كاظم الأزري (١٢١١/ ١٧٩٦)[١٣١]:

وزر مرقـــدا شمـــسُ العُلـــى كقِبابِـــه ... وجبهـــةُ دارِ المُلـــك دونَ عِتابِـــه

ألمْ تـــرَه، مـــع عظـــم وســـع رحابـــه ... تـــزاحم تيجـــان الملـــوك ببابـــه

ويكثـــر عنـــد الاســـتلام ازدحامهـــا

بباطنـــه آيـــات وحـــي تنزلـــت ورســـل وأمـــلاك بـــه قـــد توســـلت

لـــذاك ســـلاطين لديـــه تـــذللت إذا مـــا رأتـــه مـــن بعيـــد ترجلـــت

وان هـــي لم تفعـــل ترجـــل هامهـــا

ومن نفيس التخميس ما قاله السيد مهدي بحر العلوم (١٢١٢/ ١٧٩٧)[١٣٢]:

تطـــوف ملـــوك الأرض حـــول جنابـــه وتســـعى لكـــي تحظـــى بلـــثم ترابـــه

فكـــان كبيـــت الله بيـــت عـــلا بـــه تـــزاحم تيـــجان الملـــوك ببابـــه

ويكثـــر عنـــد الاســـتلام ازدحامهـــا

أتـــاه ملـــوك الأرض طوعًـــا وأملـــت مليكـــان ســـحاب الفضـــل منـــه تهللـــت

ومهمـــا دنـــت زادت خضـــوعا بـــه علـــت إذا مـــا رأتـــه مـــن بعيـــد ترجلـــت

وان هـــي لم تفعـــل ترجـــل هامهـــا

إنَّ صيرورة البيتين مُطَّرَح الكرة في ساحة العلماء ومخيال الشعراء، عبر الحقب التاريخيّة، وكان إذْ شطّرهما وخمَّسهما جمع من الفضلاء[١٣٣]، لهو تعبير صادق عن عناية الخاصة بما يُختَزن في وعي العامّة من عاطفة التدين، ومن ثمَّ، هي تُترجم فاعليَّة المجتمع الشيعيّ- بكل طبقاته- واستجابته للمكارم الصادرة عن المشهد العلويّ، وبخاصة عندما تكون مع الملوك العظام، فإنها تظلّ عِبرة لِمثلهم، ولمن هو دونهم في الوجاهة والسلطان، في باب الخضوع والتذلل لأصحاب المقام العالي عند الله؛ وإنَّ المجتمع الشيعيّ يعاني من اضطهاد الحاكمين عبر التاريخ، مما يشكل عقدة راسخة في اللاوعي، يعبر عنها بعضُهم في المنامات، بأنَّ معشوقهم أمير المؤمنين تتصاغر لمقامه الملوك طوعا، وتترجل قاماتها أو هاماتها؛ هنا يتوافر عنصر التعويض، وتحويل مسار الاستجابة الشعوريّة من الانكسار الى النصر المعنوي، ومن مشاعر الذل الى بحبوحة العِزَّة، مما يحقق التوازن النفسيّ للشخصيّة الاجتماعيّة، فضلا عن أنَّ هذا التفرد في عُلُوّ الكرامات الذي تصطبغ فيه مشاهد أهل البيت، يمنحها جاذبيّة روحانيّة، تشدُّ قلوب الزائرين اليهم من الماشين حفيًا، ومن الظاعنين.

من الكرامات مع الملوك، كرامة الامام عليّ مع نادر شاه[١٣٤]؛ فقد رُوِيَ[١٣٥]: أن نادر شاه كان لا يعرف من الأديان شيئا، وعندما أخذ بغداد شاهد خلقا كثيرا، قد أعدوا العُدَّة للسفر، فسأل عنهم أرباب دولته، بقوله: "إلى أين يسيرون هؤلاء"، فقال له الوزير ميرزا مهدي خان: يسيرون إلى زيارة أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، وصي رسول الله، وأخوه، وزوج ابنته، فقال نادر شاه: "هل ترون هناك شيئا من الكرامات؟ أجابه الوزير بكلمة نعم، فقال: إني أريد أن أشاهد كرامة بعيني، وإلا أخذت رأسك، وهدمت قبة علي بن أبي طالب، فقال: نعم يا مولانا، إنَّ حضرةَ عليّ بن أبي طالب، لا يدخلها الخمر ولا الكلاب؛ أما الخمر فتستحيل خلا، وأما الكلاب فتموت أو تفرُّ، فأمر نادر شاه بحمل ثلاثة أباريق من الخمر، وثلاث كلاب، وسلسلها بسلسلة[١٣٦] من الذهب، وقبض رأس السلسلة بيده، وختم الخمر بخاتمه، وأمر بالسير إلى النجف[١٣٧]؛ فلما قربوا من الأرض المقدسة؛ وإذا بالكلاب قطعت السلاسل، وفرت لوجهها، فتعجب نادر شاه من ذلك، ونظر إلى أباريق الخمر؛ وإذا هي خل، فخر للأرض ساجدا تعظيما لأمير المؤمنين، وأمر ببناء ذلك البناء العظيم، ولما أراد الدخول إلى الصحن الشريف، لم يتجاسر على الدخول، فأمر بسلسلة من الذهب، وقال: ألقوها في عنقي، وجروني كالكلب إلى باب علي، فلم يجسر أحد على ذلك؛ وإذا بشخص أقبل من كبد البرِّ، وأخذ السلسلة، وألقاها في عنقه، وجره إلى باب الصحن؛ فلما زار وخرج، سأل عمن فعل ذلك، فتفقدوا الرجل، فلم يجدوه. ولما كملت القبة الشريفة سألوه عما يكتبون في قنتها فقال اكتبوا "يد الله فوق أيديهم" فكتبوا ذلك، فقال الوزير للبنائين: إن نادر شاه رجل أعجمي، لم يقرأ، ولم يكتب، فسلوه عما قال، فإن الله أجرى ذلك على لسانه، فسألوه، فقال: اكتبوا ما قلت لكم أمس، وسألوه عما يكتبونه على المنائر الشريفة، فقال لهم: وكبر أربعا "الله أكبر"، قيل: ولما نظر ميرزا مهدي خان إلى أعداد تلك الحروف؛ وإذا هي تاريخ المنائر الشريفة. ثم أمر بتسوير النجف خوفا من الأعراب المعروفين بشمّر وعنزه؛ لأنّهم كانوا في أذيَّة النجف وأهلها. وركب صندوقا من الفولاذ على القبر الشريف.

من الواضح أن رواية السلسلة وما فيها من أبعاد إعجازية، هي من إبداع المتأخرين، إذ لم ترد الا عند النقدي (١٣٧٠/ ١٩٥٠)، وكان قد عايش الصراع بين المستبدَّة والمشروطة، وقد ظلَّ أثره على الجمهور ينمو، بين مناصر للدستور، وبين مدافع عن ولاية الشعب

(الأمّة)، في ضوء حراكها المستعرّ، القادم من إيران الى النجف مطلع القرن العشرين[١٣٨]؛ بيد أنّ لها عمقًا تاريخيا وأسطوريًّا، يحمل ملامح القصة: الملك، سلسلة الكلب، المقدس. يعود الى زمن سرجون الأكديّ (٢٣٣٤ - ٢٢٧٩ ق.م.) الذي بدأ حملاته بتحطيم الوركاء، وأسر حاكمها، وتقديمه مطوقا ذليلا، في طوق كلب، على بوابة الآلهة أنليل[١٣٩].

نتجلى في الرواية رابطا يجمع بين الخضوع الولائي للشاهات الإفشاريين، مع سلفهم الصفويين، الذين كان لهم دور مشهود في عمارة العتبات، والدولة الإيرانيّة الحديثة، وما لها من دور في عمارة الحرم العلوي، وتزجيج جدرانه وسقوفه، بخاصة بين (١٣٦٩-١٩٤٩/١٣٧٠- ١٩٥٠) من نفقة شاه محمد رضا بهلوي[١٤٠]؛ وأنّها تكشف عن مدى طاعة الشاهنشاهات وخضوعهم للإمام، ومن ورائهم شعوبهم الذين يشكلون مساحة كبيرة من مجتمع الزيارة، فضلا عما تحمله من تجليات بأن الزيارات لآل البيت مستمرَّة، وأنَّ مسيرة الزائرين مضطردة على الطرقات، تجتذب طبقات المجتمع على معتقداتهم الى الزيارة، حتى الملوك بأسرهم فيض جنباتها، ويقدمون ما استطاعوا إليه سبيلا في فنون العمران والهدايا؛ فضلاً عن أنْ يكتنفها خوفٌ من الأعراب المتعصبين، وحذرٌ بيّن.

في الرواية علاقة معياريّة بين الكرامات والزيارة، يؤمن بها الملوك، ومن كان على دينهم من الناس، وما نتج عنها من معطيات اتخذ طريقه الى مصاديق في عصرنا؛ فإنّ ثمَّة أثرًا لهذه الرواية في مجتمع الزيارة، إذ بدأت تتصاعد وتيرتُه، فقد أخذ بعض الزائرين- بحسب مشاهداتنا- يتشبه بالفكرة إجرائيًا، مع توسيع دائرتها، فيضع سلسلة في رقبته، ويمشي مِشْيَة الكلب، ويجرّه واحد من الركب، ويضع ورقة على ظهره، معنونة: "كلب رقيّة" أو" كلب العباس"؛ كيما يُثبت روح الفكرة، الا وهي: "نجاة الشيعة"، أو "نجاة الشيعي" وماهيتها الكامنة في الطاعة، والتذلل، والتوسل بأهل البيت.

تُعضِّدها- في التراث الكتابي الفارسي - رؤية السيد هاشم الحطاب (١٧٤٧/١١٦٠)[١٤١] - في المنام - النبي محمَّد والإمام عليّ، وهو يستغيث بهما لإصلاح أمر الشيعة، إذا بـ"العباس ابن عليّ" يدخل من الباب، وبيده قلادة، ورأسها الآخر في عنق حيوان مفترس؛ فلما ورد ذلك الشخص قال الامام عليّ: سينجو الشيعة قريبًا. فبقي السيد منتظرا تعبير الرؤيا حتى تسنم نادر شاه الملك، ومجيئه الى النجف؛ ولما التقاه صوّت مكبِّرا! وانصاع الشاه للرؤيا،

فكان كلما زار تُلْقَى القلادة على رقبته، ويُسحب منها، فحصلت له عُلْقَةٌ خاصَّة بالإمام وايمان راسخ(١٤٢).

من جانب آخر إنّ تورخة عمران القبة والمنائر، على الأرجح، لم تكن كما ذكرها النقدي على سبيل الإعجاز، وإلا لما أرَّخها شعراء عاصروها، نحو: الشاعر السيد حسين النقوي (١١٧٠/ ١٧٥٦) في آخر قصيدته:

يـا طالبًـا عـام ابـداء البنـاء لهـا أرّخ "تجلّـى لكـم نـور علـى نـور"(١٤٣)

والشاعر السيد نصر الله الفائزي (١١٦٠/ ١٧٤٧)، في آخر قصيدته بقوله:

تبـدّى سـناها عيانـا فأرخـت "آنسـت مـن جانـب الطـور نـارا"(١٤٤)

في مجال الرؤى والمنامات وأثرها التحفيزيّ لتنمية الزيارة، وحثّ الناس على ممارستها، بأن تهيأ أسبابها الآمنة على الطرق، فضلا عن عدالة الإمام ورعايته تشملان الزائرين، أنّى كانوا على مختلف سبل الزيارة. نقل النقدي عن موارده(١٤٥): ان بعض العشارين في الرمّاحيَّة ضرب بعض زوار أمير المؤمنين ضربًا مؤلما! وأذاه أذىً كثيرا، بحيث أيس الزائر من حياته! فقال لذلك العشار: لأشكونَّك عند أمير المؤمنين - عليه السلام -، فقال: قل ما شئت، واطلب منه ما تريد! فاني لا أخاف من ذلك، فلما تشرف بحضرة أمير المؤمنين بكى هناك، وشكا إليه ما صنع به العشار، وكان من كلامه: يا سيدي أنا زائرك، وحق على المزور حراسة زائره، وحفظه، وعلى المسؤول إجابة سائله، وعلى المشتكى إليه ان يأخذ حق من شكا إليه من ظالمه، وأنا أشكو إليك من ظلمني، وهو فلان بن فلان العشار بالرماحيّة؛ فخُذْ حقي منه الساعة، يا سيدي. ثم قال: إلهي، كثر أعداء دينك، وقل أنصاره، وخفي، وانطمس الحق، وظهر الباطل. إلى أن قال: إلهي، فانتقم لي ممن ظلمني، بحقّ صاحب هذا القبر، فلما فرغ من دعائه، أمن من كان معه من الزوار، وكان الرجل من الصلحاء، وكان هذا في وقت الصبح، فلما كان وقت الظهر، أتى الروضة المقدسة، وقال مثل مقالته، وأمنوا الزوار لدعائه، ولما أمسى، أتى أيضا، وشكا مثل شكايته، فلما أخذ مضجعه، رأى في المنام شخصا على فرس أبيض، ووجهه كالقمر ليلة البدر، وقد أشرق الأرض بنور وجهه؛ يناديه باسمه وكنيته، كأنه يعرف أهله، وقبيلته، وبلده، ومحلته، حتى كأنه أحد أهل بيته، فقال الزائر: من أنت يا سيدي؟ فقال: أنت زائري، وسائلي، والمشتكي إلى الله وإلي، وما تعرفني

حتى أعرفك بنفسي؛ أنا علي بن أبي طالب، أنا صاحب الكمالات، أنا كاشف الكربات، أنا الغامر في البحار الزاخرات، أنا صاحب الآيات والمعجزات، أنا الذي كشف الكرب عن وجه ابن عمي رسول الله - ﷺ-، أنا وصيّه، وناصره، وقاضي دينه. قال ذلك الرجل: فهممت أنْ أقبل يده ورجله، فقال: قف مكانك، فوقفت في مكاني متحيرا، ولم يكن لي قدرة ان أتقرب إليه، فقال- عليه السلام: أتشكو من فلان العشار؟ فقلت: نعم يا سيدي، لقد آذاني لمحبتي إياك! فقال- عليه السلام: أعفو عنه؟ فقلت: لا يا سيدي، لست أعفو عنه، وأرجو- من حضرتك- أنْ تأخذ حقّيَ منه، فقال: تجاوز عنه، لأجلنا؟ فقلت: لا أعفو، وكرر ذلك ثلاثا، فلم أقبل منه! فذهب شخصه عن نظري، وانتبهت، وقصصت رؤياي على الزوار، فبكوا، وأكثروا من قولهم لي: أطع مولاك، وكنت أقول لهم: لا أعفو عنه! فذهبت إلى الروضة الشريفة، وفعلت فيها مثل ما فعلت بالأمس، فلما رقدت رأيت مثل ما في الليلة الأولى، ولما أصبحت صنعت مثلما صنعت في اليومين، فلما نمت رأيت مثل ما رأيت في الليلتين، فقال- عليه السلام: اعف عنه، فاني أريد أنْ أكافئه على فعله، وحسنة صدرت منه، فقلت: يا سيدي، ما هو؟ وأيُّ شيءٍ فعله؟ فقال- عليه السلام: مر على مشهدي، فنزل عن فرسه، وتواضع من بين قومه؛ وأريد ان أجازيه بالعفو عنه، فتجاوز، واعف عنه، فانّي ضامن لك عوض هذا في يوم القيامة؛ فلما انتبهت، سجدت شكرا لله تعالى. ولما بلغت إلى ذلك العشار، قال: شكوت إلى سيدك؟ فلم يقبل شكواك، فقلت: إنَّ سيدي عفا عنك، لفعل فعلته في ساعة كذا، في يوم كذا، وهو: انك كنت مع جماعة من العسكر أتيتم من بلدة السماوة قاصدين بغداد، فلما نظرت إلى القبة المنورة من بعيد، نزلت عن فرسك، ومشيت حافيًا إلى أن غابت القبة عن نظرك، فلك أجر وثواب لهذا العمل، وقال- عليه السلام: انك ابن فلان إلى أن بلغ إلى أحد أجدادك، قال- عليه السلام: هو من كبار أصحابنا. فلما سمع العشار تأمل، فتذكر، وتحقق عنده ان ما ذكرته صدق، ومع ذلك كان عنده نسب أجداده، فنظر إليه فكان كما قال- عليه السلام- من غير زيادة ونقصان، فقام، وقبل يدي ورجلي ورأسي، وقال: والله ما قاله - عليه السلام- حق، وليس فيه شك، ثم تبرأ من دينه الباطل، وأضاف جميع الزوار ثلاثة أيام، ثم مشى معهم إلى المشهد الغروي، وزار، وصلّى، ودعا، وقسّم على الزوار ألف دينار، فسطع من القبة أنوار، وظهرت، ونشرت كأنها أمطار، حتى رآها جميع أهل المشهد، والحمد لله رب العالمين.

يسوق حكاية أخرى[١٤٦]: قال الشيخ لطف علي: ان رجلا أتى من أرض الروم للزيارة، فلما قرب من حول النجف نام، فأتاه جمع من اللصوص، فسرقوا فرسه وسلاحه! فلما انتبه ورأى ما صنع به، أتى أمير المؤمنين - عليه السلام - وقال بعد الزيارة: يا أمير المؤمنين اني اطلب منك ثيابي وفرسي؟ وبقى في الروضة المقدسة إلى وقت إغلاق الأبواب، فاذهب به إلى الكليد دار إلى منزله وسأله عن أحواله؟ فقال: اني أطلب من الإمام ثيابي وفرسي، لأني من محبيه، فقال له الكليد دار إذا كان هذا اعتقادك فإنه - عليه السلام - يرد عليك مالك. وفي هذه الليلة رأى المولى محمود الكليد دار أمير المؤمنين - عليه السلام - في منامه وانه قال له: اذهب إلى المتولي، وقل له: انّ القبيلة الفلانية سرقوا فرس فلان الزائر وسلاحه، فاكتب إلى رئيسهم ان يأخذ ذلك منهم، فقص رؤياه على المتولي، فعمل بما أمر به، فلما وصل الكتاب إلى الرئيس، قام يتفحص الفرس والسلاح، وإذا بالفرس، وعليه السلاح، واقف باب بيت رجل من العرب، فسُئل عن حاله، فأجابته امرأته: بأنه من يوم مجيئه إلى الآن، ترتعش أعضاؤه، وهو مُغمَى عليه، فسألها عن سبب ذلك؟ قالت: لا ندري، إلا أنه لما نزل من الفرس حدث فيه هذا المرض، فدخل في البيت، وكلما سألته لم يقدر على الجواب، فعلم الرئيس ان الفرس هو الفرس المسروق، فأرسله إلى المتولي، وكتب إليه صورة الحال.

أوردت كتب التراجم[١٤٧] لـ"الخليعي" (١٣٤٩/٧٥٠)[١٤٨] مناما، يوفر لزائري قبر الحسين شعورا بالأمان والاطمئنان على الطريق، من نوايا الأعراب الناصبيين ومآربهم، ويتشكل منه أنموذج تحفيز لاعتناق محبة آل البيت؛ فذكرت أنَّه ولد من أبوين، كانا مجاهرين بالنصب والعداء لآل رسول الله، وكانت أُمه قد نذرت، إنْ رُزقت ولدا تبعثه لقطع سبيل زائري الحسين، وقتل من يظفر به منهم؛ ولما بلغ مبلغ الرجال، أرسلته للوفاء بنذرها، فلما بلغ ضواحي المسيب نزل للاستراحة، فاستولى عليه النوم، واجتازت عليه قوافل الزائرين، فوقع عليه الغبار الثائر من مسير الدواب والزوار، فرأى في نومه كأن القيامة قد قامت، وأمر به إلى النار، لكن النار لم تمسسه لما غشيه من ذلك الغبار، فانتبه مرعوبا، وعَدلَ عما كان ينويه من ذلك العمل، وهبط كربلاء، واعتنق ولاء أهل البيت عليهم السلام، ونظم في تلك الحادثة، البيتين المشهورين: (الوافر)

إذا شئت النجاة فزر حسينا ... لكي تلقى الإله قرير عين

فـــإن الـــنار لـــيس تمـــسُّ جســـماً عليـــــه غبـــــار زوار الحســـــين

ظلت القصة تعيش في الوعي الاجتماعي للطائفة، وتجترها ألسن الأدب، حتى خمسهما الشاعر مهدي الفلوجيّ الحلّيّ (١٣٥٧/١٩٣٨)[١٤٩]:

أراك بحَـــــيرَةٍ ملأتـــــك ريْبَـــــا وشـــــتتك الهـــــوى بينَـــــا فبينـــــا

فطـــب نفســـا وقـــر بـــالله عينـــا إذا شـــئت النجـــاةَ فـــزر حســـينا

لكـــي تلقـــى الإلـــه قريـــر عـــين إذا علـــم الملائـــك منـــك عزمـــا

تـــروم مـــزاره كتبـــوك رسمـــا وحرمـــت الجحـــيم عليـــك حتمـــا

فـــإن النـــار لـــيس تمـــس جســـما عليـــــه غبـــــار زوار الحســـــين

نظر بعض الباحثين بعين حادة، الى شيوع القصة والأبيات في عصرنا، وقال: انتشر هذا الشعر بين الناس، فأصبح عندهم كأنَّه من الآيات المُنزلات، ولي أنْ أقول: بان الحسين الذي ثار في حياته على من استعبد الناس، ونهب أموالهم، لا يستطيع بعد موته (أن يكون منجى ومعتصما) للصوص وقطاع الطرق، ولو انغمسوا فى الغبار المقدس إلي قمة رؤياهم[١٥٠].

لم تتوقف مشيئة الكرامات عند الملوك وأصحاب النفوذ، ومعالجة أوضاعهم، ومديات تواصلهم مع المشاهد المقدّسة، بل تتجاوزها الى ملوك الغابة ومفترسي الحيوان؛ فالأسد له ظهور بارز في ميثولوجيا الديانات القديمة، وتسربت معطياته الى التراث الإسلامي، وأضحى من حكايات الموروث الشعبيّ، وبخاصة التراث الشيعيّ، بيئة البحث، الذي يجمع غالبًا بين رمزيّة الإمام ورمزيّة الأسد؛ مثلما يجسده تماهي "الأسد والشمس" في حضارة الشرق: مصر، وسوريا، والعراق، وفارس[١٥١]؛ وكذلك علاقة "الأسد والقمر" ليلة اكتماله، لدى المعتقدات الشعبيّة في افريقيا[١٥٢]، في اتحادهما يكتمل فيها التأهب وفرض الهيبة. نجد في منازل العامة تُعَلَّق صورة معبّرة عن اكتمال الهيبة، الإمام عليّ يتسنَّم الكرسيّ، وتحت قدميه يجلس أسد؛ كما أنّه في كتب التراث[١٥٣] تفرد بلفظ "أسد الله الغالب"، كما أوردها الامام زين العابدين في خطبة بمجلس يزيد: "وارث المشعرين، وأبو السّبطين: الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب، والشّهاب الثّاقب، والنّور العاقب، أسد الله الغالب"[١٥٤]؛ ويُستدل- أيضًا- أنّ العلاقة قائمة من التسميَة، ففي حَديثِ

عَلِيٍّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَا الَّذي سَمَّتْنِ أُمِّي حَيْدَرَهْ"؛ الحَيْدَرَةُ: الأَسَدُ، سُمِّي به لغلَظ رَقَبته، وَالْيَاءُ زَائِدَةٌ. قِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا وُلِدَ عَلِيٌّ كَانَ أَبُوهُ غَائِبا، فَسَمَّته أُمُّه أَسَداً، باسم أَبِيهَا، فلمَّا رَجع سَمَّاه عَلِيًّا، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ حَيْدَرَة، أَنهَا سَمَّتْه أَسَداً. وَقِيلَ بَلْ سَمَّته حَيْدَرَة[١٥٥].

من ثمَّ إنّ تجانُسَ المعاني بين الميثولوجيا، والوصف، والصورة، تجليات تتوافق مع الحالة النفسيّة الوجلة من السلطان والتسلط الديني، كتسلط الحنابلة في بغداد إبان القرن ٣هـ/٩م، والخوف من تكرار هجمات الأعراب الوهابيين في أوّل القرن ١٣هـ/١٩م، فضلًا عن استصحاب شعور القهر والاضطهاد التاريخيّ؛ جميعها تتشكل في بودقة الوعي الشعبيّ، وترسّخ فيه فكرة الأسد وغيرها، لتحصيل الشعور بالأمان الشخصيّ والجماعيّ، بل تجعله على استعداد، لتقبُّل أيّة روايات ومنامات ذات أبعاد اعجازيّة.

نقل ابن طاووس (١٢٩٤/٦٩٣) بسنده[١٥٦] عن الشيباني، قال: مضيت أنا ووالدي علي بن رحيم، وعمي حسين بن رحيم، وأنا صبيٌّ صغير، في سنة نيف وستين ومائتين، بالليل، ومعنا جماعة متخفين، إلى الغري، لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين، فلما جئنا إلى القبر، وكان يومئذ حول قبره حجر، ولا بناء حوله، وليس في طريقه غير قائم الغري، فبتنا نحن عنده، وبعضنا يصلي، وبعضنا يزور، وإذا نحن بأسد مقبل نحونا، فلما قرب منا مقدار رمح، قال بعضنا لبعض: أبعدوا عن القبر حتى ننظر ما يريد، فبعدنا، فجاء الأسد إلى القبر، فجعل يمرغ ذراعه على القبر، وفيه جراح، فلم يزل يتمرغ ساعة، ثم انزاح عن القبر، ومضى، وعدنا إلى ما كنا عليه من القراءة، والصلاة، والزيارة، وقراءة القرآن.

قال النقدي (١٣٧٠/ ١٩٥٠)[١٥٧] " حدثني جماعة من مشايخ النجف الأشرف: أنَّ في سنة (١٢٥٥/ ١٨٣٩) جاء أسد، وأراد الدخول إلى الحضرة العلويّة؛ للثم تلك الأعتاب السَّنيّة؛ فتصايح الناس، وسد بواب القلعة بابها بأمر الحكومة العثمانيَّة، فجعل الأسد يزأر من قريح قلبه، واضعا براثنه على لبِّه، وبقي إلى اليوم الثاني، ثم مضى، وكان يأتي كل ليلة جمعة، ويزأر خلف السور إلى الصباح، وكانت الناس تهرب منه، فلما طال مكثه عرفت الخلائق أنّه لم يقصد أذية أحد، فكانوا يمرون من حوله، وينظرون إليه جمعا بعد جمع، وهو لا يلفت إليهم، بل هو شاخص ببصره نحو أسد الله، وأسد رسوله، وكان وقوفه في ليالي الجمعة عند ركن السور المعروف اليوم بـ "قولة السبع"[١٥٨]. ولما سار خبر هذا الأسد

في البلاد، وبلغ أهل بغداد، قال عبد الباقي أفندي العمري (١٢٧٨/ ١٨٦١)[١٥٩] معاتبا من أمروا بسد الباب، ومنعوا ذلك الأسد من الدخول على ذلك الجناب: (الطويل)

عجبت لسكان الغري وخوفهم	من الأسد الضاري إذ جاء مقبلا
ليلثم أعتابا تحط ببابها	ملائكة السبع السماوات ارحلا
ويفي سوحها كم قد أناخت تواضعا	قساورة الغاب الربوبي كلكلا
وهم في حمى فيه الوجود قد احتمى	ومغناه كم أغنى عديما ومرملا
وقد أغلقوا باب المدينة دونه	وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فمرغ خدا في ثرى باب حطة	ورد وقد أخفى الزئير مهرولا
فلو عرفوا حق الولاء لحيدر	لما منعوا عنه مواليه لا ولا

نلحظ أن الحكايتين رويتا في حقبتين مضطربتين، تغلب عليهما شُحنة الخوف والترقب: الأولى- حقبة سقوط بغداد على يد المغول، وما جرت فيها من ويلات، عصر ابن طاووس. بيد أنّ أحداثها تدور في زمن الخوف، ما بعد (٨٥٣/٢٣٨) سنة هدم المتوكل قبر الامام الحسين، ومنع الزيارة الى العتبات، وكانت للحنابلة صولة وسلطة في بغداد، يتشددون في محاسبة الزائرين، وهذا ما نجده في لفظ: "ومَعَنا جماعة متخفين"، وهو دالة على مصاحبة الرهاب، الذي يُختزن- عادةً- في "اللاوعي الجمعيّ"، وتترجمه مثل هذه "الرؤى المركبة"، وأنها تنتظم- في الآخر- بخيط الأمان بين سلطانين، سلطان الغابة الوحشي يتمرغ بسلطان الأناسة؛ ليستأنس الجمع بماهيَّة الأمان، على أنّه مصداق العدل ومن معطياته. الثانية- حقبة الهجمات الوهابيّة على العتبات في كربلاء النجف، وقتلهم الناس، وهدمهم قبر الحسين، وهي تجانس الأولى في الملامح والمعنى، فضلا عما تختزنه من رمزية التحفيز على الحذر، وعدم مصاحبة الاطمئنان، وترك أبواب السور مفتحة، او التأخُّر في إغلاقها، خوفا من مداهمة الأعراب الكامنين في الطيران والمقبرة.

مهما يكن من أمر، فإنّ ذاكرة الانسان في العراق جسَّدت رمزيَّة الأسد في خلطة الآلهة والملك، منذ العصر البابلي الأول، إذ كانت بابل مدينة الآلهة[١٦٠]، وكان الأسد رمزا للآلهة ببابل، وفي الديانات النبوية، كان الأسد رمزا ليهوذا في العهد القديم، وفي العهد الجديد

كان رمزا للسيد المسيح[١٦١]. فالأسد يشكل رمزية الملك الديني، ومن الممكن أن يدخل الأسد في رمزية الامام عليّ، وكان قد صاحبه منذ تسميته بحياته، ولا مندوحة من أن يستصحبه بعد مماته.

ارتبطت رؤيا الأسد- في التفسير الشعبي الموروث - بالخوف، وبالسلطان، وبالظفر المعنوي، فقد نقل عن ابن سيرين قال: رؤيا الأسد تؤول بعدو قوى شديد البأس، ومن رأى أنه يحارب الأسد فإنه يدل على الخصومة مع عدو مسلَّط عليه؛ ومن رأى أنه قابل أسدا، ولكن ما وصل إليه، ولم يصبه، فإنه يدل على الفزع من السلطان؛ ومن رأى أنه هرب من الأسد، والأسد لم يقصده، فإنه يدل على النجاة له من الخوف، وظفره على من يعاديه. كما ورد عن جعفر الصادق: أنّ رؤيا الأسد تؤول على ثلاثة أوجه: سلطان، ورجل شديد، وعدو قوى[١٦٢].

المبحث الرابع

تقريرات الأئمة والروايات التي تحدّد الزيارات

هل النجف مدينة تختزن الإيحاء الديني عبر التاريخ؟ لماذا تلوح في آفاقها محطات نبويّة منذ مبدأ الخلق؟ ثمة سؤالات تُنبئ بوهج التوحيد يدور في هالاتها، فإنها- بحسب أمير المؤمنين: "أوّلُ بقعة، عُبِدَ الله عليها، ظهر الكوفة، لّما أمر اللهُ الملائكةَ أنْ يسجدوا لآدم، سجدوا على ظهر الكوفة"[١٦٣]. إنَّها مرسى طوفان الرسول نوح، وإليها حمل معه رفات آدم، أبي الأنبياء؛ ليجاوره في قبره، ويكون-أخيرا- ضجيعهما الأمام علي، مثوى فيه تتشكَّل أثافي التلاحُم العرفاني، المتمثل بسراط أهل بيت النبوّة، بين أوله وآخره؛ من هنا يطفق في دعاء الزيارة لفظ: السلام على" ضَجِيعَيْكَ آدَمَ وَنُوحٍ"[١٦٤]. وفي حياضه يجثم النبيان هود وصالح، وقيل: إن أمير المؤمنين ذكرهما في وصيته: "إذا متُّ فادفنوني في هذا الظهر، في قبر أخويَّ هود وصالح"[١٦٥]، وتظل شجرة النبوة تطفح بوهج عطرها، فكانت محطًّا من محاط إبراهيم أثناء هجرته مع لوط، فدعا لها، وقيل: إنّ شراءه أرضها سببٌ في تسميتها "بانيقيا"[١٦٦]، وهو الذي ذكر أنَّه يُحشَر من ولده- من ذلك الظهر- سبعون ألف شهيد[١٦٧]؛ ولما سَبَى "نبوخذ نصر"[١٦٨] اليهود الى بابل سنة ٥٨٧ ق.م، فكانوا ينظرون إلى بانقيا بعين التقديس، وينقلون إليها موتاهم[١٦٩]؛ يذكر الرحالة بنيامين اليهودي (٥٦٩/ ١١٧٤) أنّ

الكوفة يقيم بها نحو سبعة آلاف يهودي، وفيها قبر يكنية ملك يهوذا حوله كنيس لليهود[١٧٠]. وأما الديانة المسيحيّة فقد انتقلت اليها مُبكّراً، وانتعش فيها مذهب "نسطور" (٤٣١م)، وظلّت آثار كنائسهم الى يومنا هذا[١٧١]. وبعد أن مُصِّرت الكوفة في الإسلام التاريخي، كان آخر غرس في شجرة النبوَّة أن يثوى الأمام عليّ في ظهرها، فاكتملت السراطات السماويّة على تربتها، والتقتْ حَلَقَتا البِطانِ على ملّة التوحيد، أولها بآخرها. يزيدها في معنى القدسيّة خبر مدفن رأس الحسين بجنب أمير المؤمنين[١٧٢].

من موروث أمير المؤمنين عليّ أنَّه كان "يأتي النجف، ويقول: وادي السلام، ومجمع أرواح المؤمنين، ونعم المضجع للمؤمن هذا المكان؛ وكان يقول: اللهم، اجعل قبري بها"[١٧٣]، وفي رواية أخرى، إنه قال: "ما أحسن منظرك، وأطيب قعرك!؛ اللهمَّ، اجعل قبري فيها"[١٧٤]. هذه التمنيات لم تشمل المسلمين، وبخاصة الشيعة منهم، وإنما سرت في العمق التاريخي- الديني بين اليهود والمسيحيين أيضًا، يبدو أنهم كانوا يعتقدون بقدسيّة الأرض. فالتنقيبات الأثرية الأخيرة، أثبتت وجود أكبر مقبرة مسيحيّة في العراق، مساحتها ١٤١٦ دونمً وتسمى "أم خشم" (أمغيشيا)[١٧٥]، وهذه المقبرة لها امتداد واسع من ظهر الكوفة إلى المناذرة، فليس غريبًا على النجف أن تكون مدينة المقابر التاريخيّةً، بعد أن احتلت وبجدارة الترتيب الأول، ودخلت في ثبت التراث العالمي[١٧٦]؛ كونها مقبرة عالميّة متنوعة تضم قبوراً فرثيّة ويهوديّة ومسيحيّة وإسلاميّة تعود إلى آلاف السنين[١٧٧].

توحي جميع هذه المعاني التاريخيّة الى قدسيّة المكان والمكين، وتتجلى خلالها أهمّيّة التعرُّف عليه، والحاجة الى قصده؛ بغية منال التبرك بقدسيّته، وتحقيق الأماني الدينيّة والدنيويّة، والشعور بالأمان النفسيّ والاجتماعيّ. ومن هنا نجده مطلبًا لتقريرات المعصومين وتوصياتهم؛ فقد نقل عن رسول الله - ﷺ - قال للحسين، وهو في حِجْرِه، وقد سأله، يا أبَه، ما لمن زارك بعد موتك؟ فقال: "من أتاني زائراً - بعد موتي - فله الجنَّة، ومن أتي أباك زائراً - بعد موته- فله الجنّة، ومن أتي أخاك زائراً - بعد موته - فله الجنّة، ومن أتاك زائراً - بعد موتك- فله الجنّة"[١٧٨]. وقال جعفر الصادق: "من زار أمير المؤمنين - عليه السلام - ماشياً، كتب الله له بكلّ خطوة حجّةً، فإن رجع ماشياً كتب الله له بكلّ خطوة حجّتين وعمرتين"[١٧٩]. والروايات في ذلك كثيرة[١٨٠].

لم يقف الأمر عند الدعوى لزيارة المشاهد المقدسة في النجف وكربلاء، والحث عليها، بل إنّ أئمة أهل البيت واصلوا على ممارستها، وحاولوا إزالة الشبهات حول استمكانها، وتعريف من كان بمعيتهم من أصحابهم، وتنصيص نصوص زيارتها، وضبط توقيتاتها.

نقل الثقفي بسنده[١٨١]: إن زين العابدين -عليه السلام- ورد إلى الكوفة، ودخل مسجدها، وبه أبو حمزة الثمالي[١٨٢]، وكان من زهاد الكوفة ومشايخها، فصلّى ركعتين. قال أبو حمزة: فما سمعت أطيب من لهجته، فدنوت منه لأسمع ما يقول، فسمعته يقول: "إلهي، إن كان قد عصيتك فإنّي قد أطعتك في أحب الأشياء إليك، الإقرار بوحدانيتك، مَنًّا منك عليَّ، لا مَنًّا منّي عليك"[١٨٣]. والدعاء معروف، ثم نهض، فقلت: يا ابن رسول الله ما أقدمك إلينا؟ - قال: ما رأيت، ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه ولو حبوا، هل لك أن تزور معي قبر جدي علي بن أبي طالب- عليه السلام؟. قلت: أجل، فسرنا حتى أتينا الغريين، وهي بقعة بيضاء تلمع نورا، فنزل، ومرَّغ خدَّيه عليها، وقال: هذا قبر جدي عليّ- عليه السلام؛ ثم زاره بزيارة أولها: "السلام على اسم الله الرضي، ونور وجهه المضي"، ثم ودَّعه، ومضى إلى المدينة، ورجعت أنا إلى الكوفة.

قدم الى النجف زائرا الإمام محمد بن علي بمعيَّة أبيه الإمام السجاد، وقرأ نص "زيارة امين الله"، المعلقة - اليوم - على شباك أمير المؤمنين. وفي الرواية[١٨٤]: قال أبو جعفر: كان أبى علي بن الحسين - عليه السلام - قد اتخذ منزله - من بعد مقتل أبيه الحسين بن علي- بيتًا من شعر، وأقام بالبادية، فلبث بها عدة سنين، كراهية لمخالطته الناس وملابستهم، وكان يسير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائرا لأبيه وجده- عليهما السلام، ولا يشعر بذلك من فعله. وقال محمد بن علي: فخرج- سلام الله عليه- متوجها إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين- عليه السلام- وأنا معه، وليس معنا ذو روح الا الناقتين، فلمَّا انتهى إلى النجف من بلاد الكوفة، وصار إلى مكانه منه، فبكَى حتى اخضَلَّت لحيته بدموعه، ثم قال:" السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا امين الله في ارضه وحجته، اشهد لقد جاهدت- يا أمير المؤمنين- في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه- صلى الله عليه وآله، حتى دعاك الله إلى جواره، فقبضك إليه باختياره، لك كريم ثوابه، والزم أعداءك الحجَّة، مع مالك من الحجج البالغة على جميع خلقه".

ثمّة روايات، سواء عن الجمهور أو عن الشيعة، تشير إلى أن جعفر الصادق، الامام السادس عند الشيعة، وإليه ينسب المذهب الجعفريّ، بعد إذ استقدمه المنصور، وإبان وجوده في الحيرة، حظي بعدد من الزيارات الى قبر جده أمير المؤمنين في النجف، وكان يدل أصحابه على القبر، ويصلّي وإياهم، ويدعو بنصوص الزيارة؛ يبدو أنَّ تكرار الزيارة- على سنة آبائه- تشدِّد على فحوى تأصيل الزيارة، وتأكيد أهميتها التحفيزيّة لدى مجتمع الشيعة في ادامة التواصل مع رموزهم المقدَّسة، وأنّ تواجدهم بين ظهراني المشاهد المقدسة ليوحي بماهيَّة عقيدتهم، وهوية بقائهم، ومصدر قوتهم، ووحدة كلمتهم، وملاذ لتلْبِيَة حاجاتهم ومطاليبهم في الدنيا والآخرة. ومن أمثلة الروايات:

نقل ابن عساكر بسنده عن رزام الكاتب(١٨٥)، قال: بعث بي المنصور إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين - عليه السلام - وأمه أم فروة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: فلمَّا أقبلت به إليه، والمنصور بالحيرة، وعلونا النجف، نزل جعفر بن محمد عن راحلته، فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فصلَّى ركعتين، ثم رفع يديه، قال رزام: فدنوت منه، فإذا هو يقول: "اللهمَّ، بك أستفتح، وبك استنجح، وبمحمد، عبدك ورسولك، أتوسل، اللهُمَّ، سهل حزونته، وذلل لي صعوبته، وأعطني من الخير أكثر ما أرجو، وأصرف عني من الشر أكثر مما أخاف" ثم ركب راحلته، فلما دخل عليه قام إليه، وأكرمه، وبرَّه، وغلّفه بيده، وأصرفه إلى منزله؛ وإنما كان أشخصه ليقتله رضي الله عنه(١٨٦).

نقل ابن قولويه، بسنده(١٨٧) عن صفوان بن مهران، عن جعفر بن محمد- عليه السلام، قال: سار وانا معه من القادسية حتى أشرف على النجف... حتى أتى الغري، فوقف على القبر، فساق السلام من آدم على نبي نبي- عليه السلام، وانا أسوق معه، حتى وصل السلام إلى النبي - صلى الله عليه وآله، ثم خر على القبر، فسلَّم عليه وعلا نحيبه، ثم قام فصلى أربع ركعات، وصليت معه، وقلت: يا بن رسول الله، ما هذا القبر؟، فقال: هذا قبر جدي علي بن أبي طالب- عليه السلام.

روي عن عبد الله بن عبيد قال: رأيت جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن بالغري، عند قبر أمير المؤمنين- عليه السلام - فأذن عبد الله، وأقام الصلاة، وصلى مع جعفر - عليه السلام؛ وسمعت جعفرا يقول: هذا قبر أمير المؤمنين - عليه السلام(١٨٨). وعن صفوان الجمال(١٨٩) قال: حملت جعفر بن محمد عليه السلام فلما انتهيت إلى النجف قال: يا صفوان: تياسر حتى نجوز

الحيرة، فنأتي القائم[١٩٠]. قال: فبلغت الموضع الذي وصف لي، فنزل، فتوضأ، ثم تقدم هو وعبد الله بن الحسن، فصلّيا عند قبر، فلما فرغا، قلت: جعلت فداك، أيُّ موضع هذا القبر؟ قال هذا قبر علي بن أبي طالب - عليه السلام - وهو القبر الذي يأتيه الناس هناك[١٩١].

عن المُعَلَّى بن خُنيس[١٩٢] قال: كنت مع أبي عبد الله - عليه السلام - بالحيرة، فقال: افرشوا لي في الصحراء، ففعل ذلك. ثم قال: يا معلّى، قلت: لبيك، قال: ما ترى النجوم، ما أحسنها! إنَّها أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت جاء أهل السماء ما يوعدون، ونحن أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذهبنا جاء أهل الأرض ما يوعدون. قل لهم: يُسرجوا البغل والحمار، ثم قال: اركب البغل، فركبت، وركب الحمار، وقال: أمامك، فجئنا الغريين، فقال: هما هما! قلت: نعم. قال: خذ يسرة. فمضينا حتى انتهينا إلى موضع، فقال لي: انزل، ونزل، وقال: هذا قبر أمير المؤمنين- عليه السلام- فصلّى، وصلّيت[١٩٣].

ثمة روايات تُفصح عن تمكين الدافعيّة للزيارة، وتركيز العناية بموجباتها، تنظم أثافي رمزية التشيّع الثلاث برباط المقدس، ألا وهي: الإمامة، والشهادة، والمهدي المخلّص، وتتمثل في: قبر الإمام علي، ورأس الحسين، ومنبر القائم؛ ليكتمل التوفيق في شد الرحال إليها، وتتمّ لدى المريدين سعادة السُرى، ونعمة الزيارة، ورضا المقدّس.

عن أبي الْفَرَجِ السِّنْدِيِّ[١٩٤] قال: كنت مع أبي عبد الله بن محمد - عليه السلام - حين قدم إلى حيرة، فقال ليلةً: أسرجوا لي البغلة، فركب، وأنا معه، حتى انتهينا إلى الظَهر، فنزل، وصلى ركعتين، ثم تنحى فصلى ركعتين، ثم تنحى وصلى ركعتين، فقلت: جعلت فداك، أنّي رأيتك صلّيتَ في ثلاثة مواضع؟ فقال: أما الأول فموضع قبر أمير المؤمنين، والثاني موضع رأس الحسين، والثالث موضع منبر القائم - عليه السلام[١٩٥].

روي عن أبان بن تغلب[١٩٦]، قال: كنت مع الصادق- عليه السلام، فمرّ بظهر الكوفة، فنزل، وصلّى ركعتين، ثم سار قليلا، فنزل، فصلّى ركعتين، ثم تقدم قليلا، فصلى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين- عليه السلام. قلت: جعلت فداك، الموضعين الذين صليت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين، وموضع منبر القائم- عليه السلام.

أخبر ابن طاووس[١٩٧] بسنده عن مبارك الخباز[١٩٨]، قال: قال لي أبو عبد الله- عليه السلام:

أسرج البغل والحمار، وهو بالحيرة، فركب، وركبت حتى دخل الجَرْفَ، ثم نزل فصلّى ركعتين، ثم تقدم قليلا، فصلّى ركعتين، ثم سار قليلا، فنزل وصلّى ركعتين، فسألته عن ذلك، فقال: الركعتين الأوليين موضع قبر أمير المؤمنين- عليه السلام، والركعتين الثانيتين موضع رأس الحسين- عليه السلام، والركعتين الثالثتين موضع منبر القائم- عليه السلام.

عن زيد بن طلحة[١٩٩] قال: قال لي أبو عبد الله- عليه السلام- وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلى، يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين- عليه السلام. قال: فركب، وركب ابنه إسماعيل، وأنا حتى إذا جاز الثويَّة، وكان بين الحِيرة والنجف، عند ذكوات بيض نزل، ونزل إسماعيل، ونزلت، فصلّى، وصلّى إسماعيل، وصلّيت، فقال لإسماعيل: قمْ فسلم على جدك الحسين- عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، أليس الحسين...[٢٠٠].

يتجلى عمق زيارة الخلفاء والملوك والامراء والرؤساء للمشاهد المقدسة، في بيتي أبي الحسن التهامي (١٠٢٥/٤١٦):

تزاحم تيجان الملوك ببابه ... ويكثر عند الاستلام ازدحامها

إذا ما رأته من بعيد ترجلت ... وان هي لم تفعل ترجل هامها

ولتصاعد شهرتهما في الوعي الاجتماعي، انبرى من طليعة المجتمع قسم من الأدباء والشعراء لمحاكاتهما تخميسا وتشطيرا؛ وليس أروع من السيد مهدي بحر العلوم مشطراً لهما[٢٠١]:

"تزاحم تيجان الملوك ببابه" ... ليبلغ من قرب إليه سلامها

ويستلم الأركان عند طوافها ... "ويكثر عند الاستلام ازدحامها"

"إذا ما رأته من بعيد ترجّلت" ... ليعلو فوق الفرقدين مقامها

فإن فعلت هاما على هامها علت ... "وان هي لم تفعل ترجل هامها"

خاتمة:

شكلت زيارات المشاهد المقدسة عند الشيعة ظاهرة كبرى، أخذت مساحة واسعة من خارطة العناية الإنسانية، حسبُها أن تجتذب أنظار العالميّة من المناحي الدينية والمدنية، إذ أنّ أقلَّها يمكن أن يُعَدَّ في حساب التجمعات المليونية، التي تلتف حول رمزية آل البيت المهيبة،

غير أنَّ بعضها بلَغَ حالة التعاظم، حتى ناف عدد الزائرين على عشرين مليونًا. هذا التطور الكبير، لا شك بأنَّ وراءه أسبابًا سياسيّة ودينيّة واجتماعيّة واقتصاديّة، اقتصر البحث على جانب منها، ودرس الحوادث حول المشاهد، وما أحيطت من روايات تاريخيّة؛ فتحصل على نتائج، منها: إن الحوادث الناتجة عن الصراع الفكري والتعصب المذهبيّ، لها معطيات سلبيّة في ذاكرة المجتمع، يحاول من خلالها تنمية علاقته بالرموز العقديّة، وعبر عن عمق تواصله معها. إن المعجزات والكرامات التي تحفّ بحياة الرموز الدينيّة، لها أثر في تأصيل الشخصيّة الرمزيّة في المنظور الاجتماعيّ، وانّها تخلق تقاليد حركية ذات مسارات ابداعيّة. لم تكن الروايات التي تضطلع بالكرامات والمعجزات الصادرة عن المشاهد المقدّسة، عبثيّة، بل هي متجذّرة في الذاكرة التاريخيّة، ومُعَبِّرة عما اختزنه اللاشعور الاجتماعيّ، ولها أهدافها، تسهم في بناء الشخصيّة الاجتماعيّة، وتحافظ على نمطية تقاليدها، التي هي بمثابة هويتها. من تداعيات روايات المنامات والرؤى أنّها توفر مناخًا نفسيًّا محفّزًا لمجتمع الزيارة، ومنشّطًا لها، من خلال أن رمزية أهل البيت تمنح الزائرين الشعور بالأمان النفسي والطمأنينة، لذا يقف على أبوابها الملوك والعظماء، ويلوذ بها المسيء راجيًا المغفرة، والمحسن طالبا الشفاعة. بيّنت زيارات الأئمة وتقريراتهم مهام الزيارات وحدودها، والقيم الكامنة فيها، تعبيرا عن أنّ المؤمنين برمزية أهل البيت، يعتقدون بأنّها تنظم حياتهم الدينيّة، بل أنّها ترسم خارطة نظام ديني مليء بالقيم الانسانيّة.

Abstract

Visiting the holy places by Shiites has formed a major phenomenon, and has taken a large area of humanitarian care map. These holy visits attracts world attention from religious and civil aspects, as the least of which could be considered as million gathering which considers Ahlulbait as a typical example. Some of these visits became greater, and the number of visitors accounted for more than twenty million. No doubt, behind This huge development are political, religious , social and economic reasons.

This research deals with some of these reasons, events around holy places, historical narrations and miracles caused by religious typical example that contribute to create motivations and qualifications to be in touch with. Thus this search treats several points including:

events resulting from intellectual conflict and doctrinal fanaticism which established negative ideas in community's mind.

The miracles and dignities that are caused by religious typical example have an impact in embodying the symbolic personality in the social perspective.

narrations of miracles and dignities cannot be undertaken because they had roots in the historical memory and express what is in social unconsciousness, and they had their aims.

The narrations of dreams and visions motivate people psychologically and activate them to visit holy places.

The holy written visits of Imams (PBUH) showed the aims and conditions of these visits as part of a religious system whose activity is growing.

هوامش البحث

(١) خزائن الحجرة النبوية، فيها تاج كسرى أنو شروان، الذي حصل عليه المسلمون لّما فتحت المدائن، وفيها سيف هارون الرشيد، وعقد كان لزبيدة زوجته، وفيها تحف غريبة من جملة ما أرسله سلاطين الهند لحضرته - ﷺ -، تزييناً لقبّته. وأخذ قناديل الذهب وجواهر عديدة. (الركي، حسن، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، ص١٠٨). وقد اقتسم سعود أموال قبر الرسول ومقتنياته، إذ اشترى قسما منها لنفسه، وباع قسما، ووزع قسما على عدد من الأعيان. العجلاني، منير، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، ط٢، دار الشبل، الرياض، ١٩٩٣م، ٤٨/١.

(٢) صلاح الدين المختار، **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**، دار مكتبة الحياة، ١٣٩٠هـ، ٩٢/١؛ العجلاني، م.ن. ٤٨/٣ وما بعدها؛ الموجاني، سيد علي، **وثائق نجد**، تعريب: عقيل خورشا، دار التراث، النجف الأشرف، ١٤٣٥هـ، ص ص ١٣٢- ١٣٩.

(٣) أرسل الوزير سليمان باشا، والي بغداد، عبد العزيز بك الشاوي الى عبد العزيز بن سعود؛ ليحدثه في دية قتلى الوهابيين مع الخزاعل وسكان النجف (١٢١٤/ ١٧٩٩)؛ فأبى، وطلب من الوزير أن يكون له غربيّ الفرات وللوزير شرقيّه. ابن سند، عثمان الوائلي (١٨٢٦/١٢٤٢) **مطالع السعود: تاريخ العراق ١١٨٨-١٢٤٢**، تحقيق: عماد عبد السلام، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩١، ص٢٣٨؛ العمري، ياسين بن خير الله، **غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر**، مطبعة أم الربيعين، الموصل، العراق، ١٩٤٠، ص١٧٦؛ محبوبة، جعفر باقر، **ماضي النجف وحاضرها**، ط٢، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٥٨، ٣٢٥/١.

(٤) انظر: أخبار سليمان باشا والي بغداد (١٧٨٠- ١٨٠٢م)، وعمر آغا حاكم كربلاء. أبو طالب خان، الميرزا، **رحلة أبو طالب خان إلى العراق**، ص٣٦٢ وما بعدها؛ الموجاني، **وثائق نجد**، ص ص ٥٤- ٦٠.

(٥) الموجاني، **م. ن.** ص ١٠٢.

(٦) ابن بشر، عثمان بن عبد الله النجدي، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، دار الملك عبد العزيز للمطبوعات، الرياض، ١٤٠٢، ص ص ١٧١- ١٧٢.

(٧) اختلفت المصادر في عدد المهاجمين، بين ٢٥- ٢٠٠ ألف نفر ص١٠٣، في حين قلل مؤرخو الوهابية عدد شهداء الحادثة الى ١٠٠٠ نفر. انظر: ابن بشر، **م. س**، ص٢٥٨؛ الموجاني، م. س، ص١٠٣.

(٨) أبو طالب خان، م.س، ص٤٠١؛ الموجاني، **م.** ن، ص.

(٩) ستيڤن همسلي (١٨٩٣ - ١٩٧٩ م)، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ترجمة: جعفر الخياط، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ، ص ص ٢٦٠- ٢٦٢. وقارن: محمد جواد الحسيني العاملي، **مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة**، حققه: محمد باقر الخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩ هـ، ١٧/ ١٨٨؛ البراقي، حسين (١٣٣٢/ ١٩١٤)، **اليتيمة الغروية والتحفة النجفية**، حققه: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٥٠٨؛ ابن سند، **مطالع السعود**، ص٢٤١.

(١٠) حامد، محمد، **أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها**، ١٣٥٤هـ، ص٨٠.

(١١) أنظر: البراقي، **م.ن**، ص٥٠٧؛ محبوبة، **م.س**، ص٣٢٥.

(١٢) **مفتاح الكرامة** ١٨٨/١٧.

(١٣) أورد الأمين القصيدة والمناسبة، وذكر أنّه لم يقف على ترجمة للشاعر. العاملي، محسن (١٩٥٢/١٣٧١)، **أعيان الشيعة**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٣٣٦/٢؛ محبوبة، **ماضي النجف**، ٣٢٨/١؛ التميمي، محمد عل جعفر، **مدينة النجف**، المكتبة الحيدريّة، قم، ١٤٣١هـ، ص١٦١.

(١٤) يبدو أنه السور السادس الذي بناه فتح الله علي خان، بين ١٢١٧/ ١٨٠٢ - ١٢٢٦/ ١٨١٠. أنظر: مبحث "أسوار النجف" في **ماضي النجف وحاضرها** ٢٠٨/١- ٢١٤؛ محمد علي، عبد الرحيم، **فصول من تاريخ النجف**، الرافدين للطباعة، بيروت، ٢٠١١،

(١٥) انظر: "مبادي تكوين حادثة الشمرت والزكرت" و"سبب تكوين الطائفتين الشمرت والزكرت". محبوبة، م. ن، ٣٣٠/١- ٣٤٠.

(١٦) من زعماء الزكرت، جد أسرة آل سواد العكايشيين. محبوبة، م. س، ٣٣١/١.

(١٧) جد أسرة الحداحدة، من مؤسسي جماعة الزكرت، وزعيمها، له دور فاعل في الحراك السياسي والاجتماعي في منتصف القرن (١٩/١٣) في النجف. محبوبة، م. ن. ص.

(١٨) بيت الملالي، هم ذرية الملا عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي (٩٨١/ ١٥٧٣)، صاحب الحاشية في المنطق، تولى منهم سدانة المشهد اثنا عشر رجلا: ١ الملا عبد الله صاحب الحاشية. ٢ الملا محسن. ٣ الملا

محمود. ٤ الملا محمد طاهر. ٥ الملا عبد الله ابن الملا محمد طاهر. ٦ الملا عبد المطلب ابن الملا عبد الله. ٧ الملا محمود ابن الملا عبد المطلب. ٨ الملا محمد صالح. ٩ الملا محمد طاهر ابن الملا محمود. ١٠ الملا سليمان ابن الملا محمد طاهر. ١١ الملا يوسف ابن الملا سليمان. ١٢ الملا محمود ابن الملا يوسف. الأمين، **أعيان الشيعة** ١٨/٣.

(١٩) كاشف الغطاء، محمد حسين، تاريخ الخزانة العلويّة المطهرة، تحقيق: علي عباس عليوي، **مجلة تراث النجف**، ع٢، ٢٠١٣، مؤسسة تراث النجف، ص ص ١٦٢-١٧٧.

(٢٠) **مدينة النجف**، ص١٦٢.

(٢١) الحسيني، **مفتاح الكرامة** ٨٠١/١٨؛ البراقي، **اليتيمة الغروية**، ص ٥١٢.

(٢٢) **مفتاح الكرامة** ٤١٠/٢١.

(٢٣) من مسميات مدينة تقع على الفرات، جنوبي النجف، حتى القرن ١٣هـ/١٩م، وسميت اداريا "الديوانية" سنة ١٨٣٤ نسبة الى ديوان الخزاعل، القبيلة الكبيرة. **موسوعة ويكيبيديا**، (الديوانية).

(٢٤) لغة في اسم "جشعم"، أو تحريف عن جشعم، ويقال هم بنو خثعم، فصحف اسمهم إلى جشعم، هم من أشراف النزاريّ، وكانت لهم الرياسة العامة على اعراب العراق، ولهم الوجاهة في العصر العثماني. الأمين، **أعيان الشيعة** ١٥٢/٦.

(٢٥) تاريخ الخزانة العلويّة المطهرة، ص١٦٥.

(٢٦) **الأنوار العلوية**، ص ٤٢٣ - ٤٢٤؛ نقله عنه البراقي، **اليتيمة الغروية**، ص٤٨٥؛ محبوبة، **ماضي النجف وحاضرها** ٣١٢/١ ؛ التميمي، **مدينة النجف**، ص ١٨٨. وقرظها الشاعر الفارسي، فارغ گيلاني، **ديوان:** يا علي يا مفتح الأبواب ❖ فارغ بخت بسته را درياب. أغا بزرك: **الذريعة** ٧٩٩/٩.

(٢٧) **دار السلام**، ص٣٠١.

(٢٨) فارسي، في الكلام وأصول الدين للسيد محمد مؤمن الحسيني التنكابني. أغا بزرك، **الذريعة** ٣/ ٣٢٥.

(٢٩) ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ١١/ ٣٢٢.

(٣٠) ابن حجر، **الإصابة** ٨/ ٣١٦.

(٣١) ابن حجر، **لسان الميزان** ٦/ ١٠٢.

(٣٢) البلاذري، **أنساب الأشراف** ١٠/ ٣١٣.

(٣٣) ابن سعد، **طبقات** ٢٩٧/١ – ٢٩٨؛ المقريزي، **إمتاع الأسماع** ١٤/ ٣١٠.

(٣٤) الشاكري، حسين، **الكشكول المبوب**، ص٦٦.

(٣٥) أوردها كاملة البراقي، **اليتيمة الغرويّة**، ص ص ٥٣٠- ٥٤٣.

(٣٦) البراقي، **م. ن.** ص، ٥٤٠.

(٣٧) الأمين، **أعيان الشيعة** ٢٩٠/٤.

(٣٨) **نهج البلاغة** ١٠٨/٤.

(٣٩) العزاوي، عباس، **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، دار الموسوعات العربية، بيروت، لا.ت، ١٤٥/٣؛ الزركلي، **الاعلام** ٩/٥؛ محبوبة، **ماضي النجف** ٣٢١/١؛ الأمين، **اعيان الشيعة** ٣٣٠/٦، ٣٨/١٠.

(٤٠) علي بن محمد بن فلاح (٨٦٣ / ١٤٥٩)، من سلالة الإمام موسى الكاظم، من أمراء دولة " المشعشعين " في الأهواز والحويزة، ولي الامر في أواخر أيام أبيه. وهاجم الكوت والحلة والنجف، وأصيب بسهم من بعض الأتراك في " بهبهان " بالقرب من جبل " كيلويه "، فمات، في حياة أبيه. م.ن.

(٤١) شمس الدين، **الضوء اللامع**، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢/١٩٩٢، ١٧٥/١١.

(٤٢) أغا بزرك: **الذريعة** ١١١/١٨.

(٤٣) **م. ن.** ١٤٢/٢٤.

(٤٤) **الضوء اللامع** ٧/٦.

(٤٥) ابن علي الحسيني المدني، **تحفة الأزهار**، تحقيق: كامل سلمان، مركز نشر التراث، طهران، ١٤٢٠/١٩٩٩، ٢٣٠/٢.

(٤٦) محمد باقر، **روضات الجنّات** ٣٦٣/٤.

(٤٧) عبد الله بن فتح الله، **تاريخ الغياثي**، مخطوط، خزانة الأب أنستاس الكرملي، المتحف العراقي، نقلا عن مصطفى جواد، "المشعشعيون ومهديّهم" **مجلة لغة العرب** ٦٤١/٩، ع ٩٤، ١٩٣١/٠٩/٠١؛ ومحبوبة، **ماضي النجف** ٣٢١/١.

(٤٨) **تجارب الأمم وتعاقب الهمم** ٣٨٤/٦؛ وقارن: ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم** ٢٧٠/١٤.

(٤٩) تبَسَّط في البلاد أي سار فيها طولًا وعَرْضًا. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بسط).

(٥٠) مسكويه، **م. ن** ٦/ ٤٦٤؛ ابن الجوزي، **م. ن** ١٧٢/١٤؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ٧١٠/٨.

(٥١) ابن الجوزي، المنتظم ١٧/ ٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/ ١٨٧

(٥٢) الشاكري حسين، **الكشكول المبوب**، ص٦٧. لم يذكرها حرز الدين في **تاريخ النجف**، ولا العزاوي في **موسوعة العراق**، ولا محبوبة في **ماضي النجف**،

(٥٣) محبوبة، **م. ن**، ٣٢٢/١. لم يذكره العزاوي، م. س.

(٥٤) السيد، كمال، **نشوء وسقوط الدولة الصفوية**، باقيات، قم، ٢٠٠٥، ص ص ١٣٥- ١٤٠؛ **موسوعة تاريخ النجف الأشرف**، مركز النجف للتأليف والنشر والتوثيق، ص ص ٢٣- ٥٨.

(٥٥) انظر: النجار، جميل موسى، **النجف الأشرف حوادث ومشاهد ومواقف سياسية ١٥٠٨-١٩١٦**، ص ص ٢٩- ٣٥.

(٥٦) العزاوي، **تاريخ العراق**، ٢٢٥/٤.

(٥٧) الشاكري حسين، **الكشكول المبوب**، ص٦٧.

(٥٨) المظفر، كاظم، **ثورة العراق التحررية**، ط النجف، ١٩٧٢م، ١١٦/١؛ العارضي، محسن جبار، **٩٠ عاما على ثورة العراق التحررية الوطنية، في ٣٠ حزيران، ١٩٢٠**، المكتبة الوطنية، بغداد،٢٠١٠، ص ٣١-٣٣.

(٥٩) ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي، **الفصول المهمّة في معرفة الإئمة**، ص ١٠١؛ النقدي، الأنوار العلوية، ص ٣، ٣٣.

(٦٠) **نهج البلاغة**، تحقيق صبحي صالح، ص ١٣٧.

(٦١) **م. ن**، ص ٢٥٠.

(٦٢) النقدي، **الأنوار العلوية**، ص٣٦٨.

(٦٣) الخوارزمي، **مقتل الحسين**، ص ٦٩؛ ابن شهر آشوب، **المناقب** ٤ / ١٦٨.

(٦٤) منهم: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**، عالم التراث للطباعة والنشر، بيروت، ١٠/ ٣؛ المرعشي، شهاب الدين، **إحقاق الحق** ٢٢٠/٣١.

(٦٥) المشهدي، محمد بن جعفر (ق ١٢/٦)، **المزار**، ص٢٠٨؛ ابن طاووس، **إقبال الأعمال** ١٣٢/٣؛ الشهيد الأول، **المزار**، ص٩٣؛ المجلسي، **بحار الأنوار** ٣٧٤/٩٧.

(٦٦) التستري، نور الله، (١٠١٩/ ١٦١٠)، **الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة**، ص٣١٣

(٦٧) الكفعمي، المصباح، ص١٨٣؛ المجلسي، **بحار الأنوار** ٩٣/٢٠؛ النوري، **مستدرك الوسائل** ٤٨٣/١٥.

(٦٨) البريلويّة فرقة صوفيّة، نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية، في مدينة بريلي في ولاية أوترابراديش، نسبة الى مؤسسها أحمد رضا البريلوي (١٢٧٢-١٣٤٠/ ١٨٥٦-١٩٢١). **دائرة معارف العالم الإسلامي** (بريلوي) ٣٦٤/٣-٣٦٧

(٦٩) البريلوي، محمد رضا، **الفتاوى الرضويّة** ٦/ ١٧٢.

(٧٠) حاجي خليفة (١٦٥٧/١٠٦٧)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ١٧٢٢/٢؛ البغدادي، إسماعيل، **هدية العارفين** ١١٢/٢؛ أغا بزرك، **الذريعة الى تصانيف الشيعة** ١٦٨/٢١، ٢٢٠، ١٠١/٢٢.

(٧١) محمد بن إبراهيم بن مصطفى بن شعبان، فريد الدين العطار الهمداني الصوفي (٥١٢ – ٦٢٧/ ١١١٨-١٢٣٠). البغدادي، **هدية العارفين** ١١٢/٢.

(٧٢) أغا بزرك، **الذريعة** ١٦٨/٢١

(٧٣) المفيد، **الارشاد** ٢٨٧/١؛ الطوسي: **الاقتصاد**، ص٢١٠؛ **نهج البلاغة** ٣٠/١؛ ابن ابي الحديد، **شرح نهج البلاغة** ٣٠٧/٩.

(٧٤) عمر بن محمد بن خضر الإربلي الموصلي الصوفي (١١٧٤/٥٧٠)، صنف كتاب "وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين، مخطوط، مكتبة خدابخش، الهند، رقم٢٧٤/١. الزركلي، **الأعلام** ٥/ ٦٠؛ البغدادي، **إيضاح المكنون** ٧٠٨/٤، **هدية العارفين** ٧٨٤/١؛ **خزانة التراث** ٢٤٢/٣٥.

(٧٥) المحب الطبري (١٢٩٥/٦٩٤)، **الرياض النضرة** ٢٠٢/٣؛ ابن حجر، **الصواعق المحرقة** ٥١٢/٢؛ القندوزي، **ينابيع المودة** ١٨٧/٢.

(٧٦) م. س. ٢٣٣/١.

(٧٧) **تاريخ** ٥/ ٧٦؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ٦٨٧/٢.

(٧٨) ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة** ٨٣/١٥.

(٧٩) م. ن. ص.

(٨٠) نقلها عنه ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة** ٢٧٢/٢؛ وقارن: المسعودي، **مروج الذهب** ٤٠٥/٢.

(٨١) الطبري، **تاريخ الرسل** ٨٨/٥؛ الخطيب، **تاريخ بغداد** ١/ ١٧٢؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ٦٩٤/٢.

(٨٢) **تاريخ الرسل والملوك** ٢٨٩/٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية** ١٧٩/٨.

(٨٣) المفيد، **الإرشاد** ٣٣١/١؛ ابن شهرآشوب، **المناقب** ١٠٦/٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة** ١٦/١٠؛ الخطيب التبريزي، **الإكمال في أسماء الرجال**، ص٢٥؛ الشيرواني، المولى حيدر، **مناقب أهل البيت**، ص ٢١٤.

(٨٤) حدثنا بن حكيم العبسي، عن الحسن بن كثير، عن أبيه المنقري، نصر بن مزاحم، **وقعة صفّين**، ص١٤٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة** ١٧١/٣؛ الشيرواني، **مناقب أهل البيت**، ص ٢٠٤.

(٨٥) م. ن. ص ١٤١.

(٨٦) روى هلال الثقفي في كتاب الغارات، عن زكريا بن يحيى العطار، عن فضيل، عن محمد. **شرح نهج البلاغة** ٢٨٦/٢؛ المجلسي، **بحار** ٢٩٧/٣٤، ٣٢٨/٤١

(٨٧) يقال السَّخْلةُ لولد الغنم من الضأن والمعز ساعة وضعه ذكرا كان أو أنثى وجمعه سَخْلٌ. **قاموس المعاني** (سخل).

(٨٨) رواه الحسن بن محبوب، عن ثابت الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن سويد بن غفلة. المفيد، **الإرشاد** ٣٣٩/١، **الاختصاص**، ص٢٨٢؛ وقارن: أبو الفرج، **مقاتل الطالبيين**، ص٤٦؛ ابن شهرآشوب، **مناقب** ١٠٥/٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة** ٢٧٨/١؛ ابن طاووس، علي بن موسى (١٢٦٦/٦٦٤)، **التشريف بالمنن في التعريف بالفتن**، ص٢٣٤.

(٨٩) ابن الفقيه الهمذاني، **البلدان**، ص٢٢٣؛ الزمخشري، **الفائق** ١٢٥/٣؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ١٦٨/١٢؛ ابن الأثير (١٢١٠/٦٠٦)، **النهاية في غريب الحديث** ٤١/٢؛ المتقي الهندي، **كنز العمال** ٣٦٢/١١؛ الشيرواني، **مناقب أهل البيت**، ص ٢٠٦.

(٩٠) الزمخشري: معناه: يلبس الدفئ اللين من ثيابها، ويأكل الطري الناعم من طعامها. **الفائق** ١٢٥/٣.

(٩١) ابن الأثير، **الكامل في التأريخ** ٥٨٧/٤.

(٩٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ٤/ ٣٤٣.

(٩٣) **شرح نهج البلاغة** ١٤/١٠.

(٩٤) ترجع حركة القرامطة إلى حمدان قرمط الكوفي، واشتهروا بأبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، من أهل جنابة بفارس. الذي جعل يدعو العرب إلى نحلته فعظم أمره، فحاربه الخليفة ولم يظفر به. استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين، وكان شجاعا داهية، قتله خادم له صقلبي في الحمام بهجر سنة ٣٠١هـ، فتولى ابنه أبو طاهر سليمان أمر القرامطة بعده. ابن الأثير، **الكامل** ٦ / ١٤٧.

(٩٥) ترجمته: المسعودي، **التنبيه والاشراف** ٣٣٠؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات** ١٥/ ٢٢٦؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات** ٤٤٨/١.

(٩٦) ابن الاثير، **الكامل في التاريخ** ٨/ ٤٨٦.

(٩٧) أنظر: **الفضائل العلوية: شرح المرتضى على مذهبة الحميري البائية**، بتحقيقنا، دار البصائر، بيروت، ٢٠١٥.

(٩٨) **الأغاني** ٢٧٧/٧.

(٩٩) ابو محمد سليمان بن مهران الأسدي مولاهم. ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ٣٤٢/٦؛ خليفة بن خياط: **الطبقات** ٢٧٨؛ البخاري: **التاريخ الصغير** ٨٧/٢.

(١٠٠) **دار السلام**، ٤ج، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨.

(١٠١) ميرزا شمس الدين النقيب محمد بن مير محمود بن مير محمد بن مير يار، المنتهي نسبه إلى الإمام الرضا، من علماء الدولة الصفوية. ترجم له وذكر الكتاب: الأمين، **أعيان الشيعة** ١٠/ ٥٦؛ آغا بزرك، **الذريعة** ١٧٢/٤؛ **الأنوار العلوية**، ص ٤٢٠.

(١٠٢) هذا العهد الأول؛ أما العهد الثاني (٥٩٣-٦٨٠/ ١١٩٧-١٢٨١)؛ والدولة الحديثة (١٠٠٠-١٣٢٢/ ١٥٩٢-١٩٠٤). أنظر: زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ص ص ١٨٧-١٨٩؛ بوزورث، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ص ص١١٣-١٢٠.

(١٠٣) زين الدين بن علي، **الفوائد المليّة لشرح الرسالة النفليّة**، تحقيق محمد حسين مولوي، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ١٤٢٠هـ، ص١٨٤.

(١٠٤) الطوسي، **تهذيب الأحكام** ٣٤/٦؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص٦٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة ٣٩٨/١٤.

(١٠٥) أنظر: البراقي، **اليتيمة الغروية**، مبحث "سبب إخفاء قبر أمير المؤمنين" ص ص ١١٥-١٣٤.

(١٠٦) أنظر المبحث الرابع من البحث.

(١٠٧) **الإرشاد** ٢٦/١؛ ابن طاووس، **فرحة الغري**، ص١٤٢.

(١٠٨) النهشلي، كان على شرط المهدي سنة ١٦٧ – ١٦٩هـ، وولاه الرشيد طبرستان ورويان سنة ١٨٠هـ. وله ذكر في أحداث سنة ١٩٥، ١٩٧هـ في عهد الأمين، وله درب ببغداد. أخباره: الطبري، تاريخ ١٦٤/٨، ١٨٩، ٢٦٦، ٣٩٥، ٩٩٣، ٤١٢، ٤٦٧؛ اليعقوبي: التاريخ ٤٠٦/٢، ٤٢٩؛ خليفة بن خياط، التاريخ، ص٣٨٥؛ المخزومي، صادق، **معجم دروب بغداد**، ص١٥١.

(١٠٩) الشهيد الأول (٧٨٦/ ١٣٨٤): الثويّة، وهي- الآن- تلٌّ بقرب الحنانة (حي الحنانة حاليا). **المزار**، ص٣٢.

(١١٠) البربهاري: الحسن بن علي بن خلف، كان رئيس الحنابلة، وكان يدفعهم إلى كثير من أعمال العنف، فأخذوا يكبسون الدور، ويعترضون البيع والشراء، وأرهبوا كل من لا يرى رأيهم، حتى إن الإمام الطبري- رضي اللّه عنه، صاحب التفسير والتاريخ، ظل حبيس داره مدة، ولما توفي (٣١٠/٩٢٣) حالوا دون تشييعه ودفنه، وزاد شرهم وفتنتهم، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون إلى المساجد، فإذا مر بهم شافعي المذهب، أغروا به العميان فضربوه بعصيهم، حتى يكاد يموت، الأمر الذي اضطر الخليفة

الراضي أن يصدر بشأنهم منشورا، قال فيه: إن من نافق بإظهار الدين، وتوثب على المسلمين، وأكل به أموال المعاهدين، كان قريبا من سخط رب العالمين، وغضب اللّه، وهو من الضالين. مسكويه، **تجارب الأمم** ١/ ٣٢٢؛ ابن الأثير، **الكامل** ٨/ ٣٠٧؛ ياقوت، **معجم الأدباء** ٤٣٦/٦

(١١١) محمد الحنبلي (٥٢١/ ١١٢٧)، **طبقات الحنابلة**، دار المعرفة، بيروت، ٤٤/٢.

(١١٢) أَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الجبار قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَد بْن مُحَمَّد العتيقي قَالَ: سمعت أبا بكر مُحَمَّد بن الحسن بن عبدان الصيرفي يقول: سمعت جعفر. **المنتظم** ٣٤٦/٥.

(١١٣) ترجمته: الخطيب، **تاريخ بغداد** ٨/ ١٤٥.

(١١٤) - ترجمته: مسكويه، **تجارب الأمم** ٦ / ١١٩؛ ابن الأثير، **الكامل** ٤٨١/٨- ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩٠؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ٢٦٧/١٦؛ أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر** ١٢١/٢؛ ابن خلدون، **تاريخ العبر** ٤٢٣/٣، ٤٣٧/٤، ٥٠٥.

(١١٥) فرحة الغري، ص ص ١٦٨ – ١٧٠. ونقلها عنه: المجلسي، **بحار الأنوار** ٣١٩/٤٣؛ الديلمي، **ارشاد القلوب** ٤٣٨/٢؛ النقدي: **الأنوار العلوية**، ص٤٠٩؛ التميمي، **مدينة النجف**، ص١٨٥؛ آل شبيب، تحسين، **مرقد الإمام الحسين** عليه السلام، ص١٥٠.

(١١٦) **سير أعلام النبلاء** ٢٦٧/١٦. وقال مسكويه: أن نصبت له الأرصاد أربعين سنة. **تجارب الأمم** ٤٤٦/٦. وكلاهما أخطأ، والصواب "ثلاثين" سنة، لأنّ باكورة الأحداث هي بين (٣٣٨-٣٦٩هـ).

(١١٧) انظر: **تجارب الأمم** ٣٣٢/٦، ٤٤٢.

(١١٨) **تجارب الأمم** ٦/ ١٧٧.

(١١٩) مسكويه، م. س. ٢٦٩/٦؛ ابن الوردي، **التاريخ** ٢٨٢/١.

(١٢٠) مسكويه، م. ن. ٦/ ٤١٢؛ ابن الوردي، **م.ن.** ٢٨٢/١.

(١٢١) مسكويه، م. ن. ٦/ ٤١٦

(١٢٢) **تجارب الأمم** ٦/ ٤٤٥.

(١٢٣) مسكويه ٤٤٦/٦؛ الذهبي، **سير أعلام** ١٦/ ٢٦٧؛ ابن الوردي ٢٨٢/١.

(١٢٤) الذهبي، **ميزان الاعتدال** ٣٠/٤.

(١٢٥) **فرحة الغري**، ص١٥٥؛ انظر: الثقفي، **الغارات** ٨٦٩/٢.

(١٢٦) **تجارب الأمم** ٤٤٦/٦ – ٤٤٧.

(١٢٧) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، فصل "عضد الدولة وإيمانه بالمنامات " ١١٨/٤- ١٢٢.

(١٢٨) النقدي، **الأنوار العلوية**، ص٤٢٥؛ التميمي، **مدينة النجف**، ص ١٨١.

(١٢٩) الأمين، **أعيان الشيعة** ١٠/ ١٦١.

(١٣٠) أبو الحسن التهامي علي بن محمد ن الحسن العاملي الشامي، انتحل مذهب المعتزلة، وسكن بغداد. ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ٢٢٢/٤٣؛ ابن النجار، **ذيل تاريخ بغداد** ٣٧/٤؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات** ٧٤/٢٢.

(١٣١) **ديوان الأزري الكبير**، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥١٧.

(١٣٢) **الفوائد الرجالية**، ٩١/١.

(١٣٣) أنظر: الأمين: **أعيان الشيعة** ١٦٣/٧، ٦٤/٩، ٢١١/١٠،

(١٣٤) نادر شاه أفشار (التركماني) ويعرف كذلك باسم "نادر قُلي بگ" أو "تَهْماسْپ قلي خان" شاه إيران (١١٤٨- ١١٦٠/ ١٧٣٦- ١٧٤٧)، ومؤسس الأسرة الأفشاريّة التي حكمت إيران. استطاع بهزيمة الترك هزيمة فاصلة في همدان (١٧٣١) أن يخضع العراق وأذربيجان لحكم الفرس. **موسوعة ويكيبديا** (نادر شاه).

(١٣٥) النقدي، **الأنوار العلوية**، ص ٤١١؛ التميمي، **مدينة النجف**، ص ١٩١ – ١٩٣؛ حرز الدين، **تاريخ النجف** ٣٣٥/٢.

(١٣٦) وردت قصة السلسلة بصيغة أخرى في كتاب "نادر نامة" (فارسي) ص٥٧٧، كما نقلها حرز الدين، **م.ن.** ٣٣٦/٢.

(١٣٧) زار نادر شاه النجف مرتين، الأولى بعد حصاره بغداد سنة ١١٤٦/ ١٧٣٣. (العزاوي، **تاريخ العراق** ٢٨٢/٥). والثانية لمشاهدة القبة المذهبة التي أمر ببنائها سنة ١١٥٦/ ١٧٤٣. العزاوي، **م. ن.** ٣١١/٥.

(١٣٨) خليل أحمد خليل، **سوسيولوجيا الجمهور السياسي الديني في الشرق الأوسط المعاصر**، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٨٥.

(١٣٩) السعدي، حسين محمد، **تاريخ الشرق الأدنى القديم: العراق، إيران، آسيا**، ٧٣/٢.

(١٤٠) محبوبة، **م. س.** ٧١/١.

(١٤١) هاشم ابن محمد بن عويد بن محمد بن عواد الكبير (العوادي) بن علي بن السيد حسن الجبيلي الأحسائي. الأمين، حسن، **مستدركات أعيان الشيعة** ٦٤/٣.

(١٤٢) قدوسي، محمد حسين، **كتاب "نادر نامة"** (فارسي) ص٥٧٧، نقلها حرز الدين، **م. س.** ٣٣٦/٢.

(١٤٣) محبوبة، **ماضي النجف** ٦٦/١.

(١٤٤) البراقي، التحفة الغروية، ص٤١١؛ موسوعة طبقات الفقهاء ٤١٨/١٢.

(١٤٥) **الأنوار العلوية**، (ص ص ٤٢٠ – ٤٢٢) عن كتاب "حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين" للعالم الفاضل شمس الدين محمد الرضوي، من علماء الدولة الصفوية في عصر السلطان المغفور له الشاه طهماسب المتأخر، قال: حدثني السيد الحسيب النسيب السيد نصر الله المدرس في كربلاء، قال: نقل ابن طاووس عن الرواة الثقاة.

(١٤٦) بلفظ: قال شيخنا المزبور وفي الكتاب المذكور، قال... النقدي، **م. ن.** ص٤٢٣.

(١٤٧) المرعشي، نور الله، القاضي (١٠١٩/ ١٦١٠) **المجالس**؛ النوري، **دار السلام** ١٢٦/٢؛ الأميني، **الغدير** ١٢/٦.

(١٤٨) علي بن عبد العزيز بن أبي محمد، أبو الحسن جمال الدين الخليعي، والموصلي أصلا، والحلي مسكنا ومدفنا. الأميني، **الغدير** ٦/ ١٢؛ الشاكري، **علي في الكتاب والسنة والأدب**، ٢٥١/٤.

(١٤٩) الأميني، م. ن. ١٣/٦.

(١٥٠) اللهبي، عبده جميل، "أثر الأحلام في العقائد الإسلامية"، **الحوار المتمدن**، موقع ألكتروني، العدد ١٢١٣، ٢٠٠٥/٥/٣٠

(١٥١) أنظر: إمام، عبد الفتاح، **معجم ديانات وأساطير العالم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٣٢٤/٢-٣٢٧.

(١٥٢) الطبال، ياسر مصطفى، **أساطير عالمية مخيفة**، بيروت، ٢٠١٤، ص٢٢.

(١٥٣) كتاب **أرجح المطالب في عد مناقب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، لعبيد الله امرتسري، إدارة علوم آل محمد، لاهور - الهند.

(١٥٤) الخوارزمي، **مقتل الحسين**، ص ٦٩؛ ابن شهر آشوب، **المناقب** ٤ / ١٦٨.

(١٥٥) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** ٣٥٤/١.

(١٥٦) عن الزاهد العابد النقيب ابن طاووس قال خبرني عبد الرحمن الحربي الحنبلي عن عبد العزيز بن الأخضر عن محمد بن ناصر السلامي عن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون البرسي قال أخبرني الشريف أبو عبد الله قال حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن ابن عبد الله الجوالقي بقراءة علي لفظا وكتبه لي بخطه قال أخبرنا أبي قال أخبرنا جدي أبو أمي محمد بن علي بن رحيم الشيباني. **فرحة الغري**، ص١٦٣؛ النقدي، **الأنوار العلوية**، ص٤١٤؛ التميمي، **مدينة النجف**، ص١٩٢.

(١٥٧) **الأنوار العلوية**، ص٤١٤.

(١٥٨) مكان وقفة الأسد هو ركن شارع السدير وشارع الرابطة. القولة: البرج، وتسمى "قولة أم السبع". عمارة، تحسين، **مجلة التراث النجفي**، العدد ٣٨ ، ٣٩، حزيران،٢٠١١.

(١٥٩) عبد الباقي بن سليمان بن أحمد بن المفتي العمري الفاروقي الموصلي البغدادي. الزركلي، **الأعلام** ١٧٠/٣؛ كحالة، **معجم المؤلفين** ٧١/٥.

(١٦٠) أحمد سوسة، **تاريخ حضارة وادي الرافدين** ٣٥١/٢.

(١٦١) (لا تبك هوذا قد غلب الاسد الذي من سبط يهوذا أصل داود) (اصحاح٥: ٥)؛ إمام عبد الفتاح، **معجم ديانات وأساطير العالم** ٣٢٤/٢.

(١٦٢) الظاهري، خليل بن شاهين، **الإشارات في علم العبارات**، ص١٧٠، ١٧٢.

(١٦٣) العياشي، **تفسير** ٣٤/١؛ المجلسي، **بحار الانوار** ٢٧٢/١١؛ النوري، **مستدرك الوسائل** ٤٨٤/٤.

(١٦٤) المشهدي، **المزار**، ص١٩٢؛ ابن طاووس (١٢٦٦/٦٦٤)، **إقبال الأعمال** ١٣٥/٣؛ الشهيد الأول (١٣٨٤/٧٨٦)، المزار، ص٤٣.

(١٦٥) الطوسي، **تهذيب الأحكام** ٣٤/٦؛ الحر العاملي، **وسائل الشيعة** ٣٠٨/١٠.

(١٦٦) اشتراها بمائة نعجة من غنمه؛ لأن بَا: مائة، و نِقْيَا: شاة، بلغة النَبَط. أبو عبيد البكري، **معجم ما استعجم** ٢٢٢/١؛ ابن إدريس الحلي، **السرائر** ٤٧٩/١.

(١٦٧) أبو عبيد البكري، م. ن. ٢٢٢/١.

(١٦٨) بختنصر أو بخترشاه، ونبوخذنصر اسمه بالسريانيّة، تعني: عَطَارد ينطق. وهو الملك الثاني في الدولة البابلية الكلدانيّة، حكم بين ٦٠٥-٥٦٢ق.م. ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول** ١/ ٤٣.

(١٦٩) أبو عبيد البكري، **م. س.** ٤٧٩/١.

(١٧٠) **رحلة بنيامين التطيلي**، ص٣١٣

(١٧١) أنظر: المخزومي، صادق، **الإسلام والمسيحيّة: سوسيولوجيا العصور التأسيسيّة**، ص ص ٤٩-٥٦.

(١٧٢) الكليني، **الكافي** ٥٧١/٤؛ ابن قولويه، **كامل الزيارات**، ص٨٣؛ ابن طاووس، **فرحة الغري**، ص٩٣.

(١٧٣) ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ٢١٣/١؛ المتقي الهندي، **كنز العمال** ٤٧٣/٣

(١٧٤) ابن طاووس، **فرحة الغري**، ص ٦١؛ الديلمي، **ارشاد القلوب** ٤٣٩/٢؛ المجلسي، بحار الأنوار ٢١٧/٤٢.

(١٧٥) قصر على الفرات قرب الحيرة وألّيس. ياقوت، **معجم البلدان** ١٥٤/١؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٣١.

(١٧٦) "اليونسكو تضم مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف الى قائمة التراث العالمي" شبكة العراق الثقافية، ١٥-٠٦-٢٠١٠. http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=57044

(١٧٧) حيدر حسين الجنابي، "النجف تضم أكبر مقبرة للمسيحيين القدامى"، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، 27/02/2013. http://www.alhikmeh.org/news/archives/315

(١٧٨) الطوسي، **التهذيب**: ٦ / ٤٠؛ العلامة الحلي، **تحرير الأحكام** ١٢١/٢.

(١٧٩) الطوسي، **م. ن** ٦ / ٢٠؛ العلامة الحلي، **م. ن** ١٢١/٢.

(١٨٠) أنظر: **التهذيب**، الباب ٧ فضل زيارته، ٦ / ٢٠ وما بعدها.

(١٨١) ذكر الحسن بن الحسين بن طحال المقدادي. **الغارات** ٨٤٩/٢؛ ابن طاووس، **فرحة الغري**، ص٧٥؛ الحر العاملي، **وسائل الشيعة** ٣١٦/١٠؛ النوري، **مستدرك الوسائل** ٤٠٥/٣.

(١٨٢) ثابت بن دينار (أبي صفية) الثمالي الكوفي (١٥٠/ ٧٦٧)، صاحب الأئمة: علي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، صاحب الدعاء المشهور، وله تفسير. من كبار الثقات عند الشيعة، وضعيف عند أهل السنة. النجاشي، **الرجال**، ص١١٥؛ الكشي، **الرجال**، ص٣٣٩؛ الطوسي، **الرجال**، ص ٧٨١؛ ابن حبان، **المجروحين** ٢٠٦/١.

(١٨٣) زين العابدين، علي بن الحسين، **الصحيفة السجادية**، ص٣٨٢، ٥٣٤؛ الصدوق، **الأمالي**، ص٣٩٠، **من لا يحضره الفقيه** ٣٣٣/١.

(١٨٤) ابن طاووس، علي، **اقبال الاعمال** ٢٧٣/٢؛ ابن طاووس، عبد الكريم، **فرحة الغري**، ص٧٣؛ المجلسي، **بحار الانوار** ٢٦٧/٩٧.

(١٨٥) أبو قيس، ويقال: أبو الغصن، ويقال: أبو القصر، ويقال: أبو القسر، مولى خالد بن عبد الله القسري، وأحد كتابه، ثم كتب لمحمد بن خالد لما ولي المدينة للمنصور. **تاريخ دمشق** ١٣٦/١٨.

(١٨٦) الحميري، **الروض المعطار**، ص ٥٧٥.

(١٨٧) حدثني محمد بن عبد الله، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن صفوان... **كامل الزيارات**، ص٨٤؛ قارن: الصدوق، **من لا يحضره الفقيه** ٥٨٦/٢؛ الحر العاملي، **وسائل الشيعة** ٣٧٩/١٤.

(١٨٨) ابن طاووس، **فرحة الغري**، ص٥٥.

(١٨٩) أبو محمد الأسدي الكوفي، من أصحاب الصادق والكاظم. الكشي، **الرجال**، ص ٤٤٠؛ النجاشي، **الرجال**، ص ١٤٠ الطوسي، **الرجال** ص٢٢٠.

(١٩٠) مرقب عال، او منارة، بظهر الكوفة، سماها الأصبهاني: "إصبع خفان" (**الديارات** ص ٢٠) أمام دير حنة، بالحيرة. ياقوت، **الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة**، ص ٣٠.

(١٩١) الثقفي، **الغارات** ٨٢٥/٢.

(١٩٢) أبو عبد الله الأحول، الأسدي، الكوفي. البرقي، **الرجال**، ص٢٥؛ النجاشي، **الرجال**، ص٢٩٦؛ الطوسي، **الرجال، ص** ٣١٠؛.

(١٩٣) الثقفي، **الغارات** ٨٥١/٢.

(١٩٤) اسمه عيسى. من أصحاب الامام الصادق. الطوسيّ، **الرجال**، ص ٢٥٩، **الفهرست**، ص١٩٢؛ المامقاني، **تنقيح المقال** ٢/ ٣٥٦، ٣١/٣ باب الكنى.

(١٩٥) الثقفي، **الغارات** ٨٥٠/٢.

(١٩٦) بن رياح، أبو سعيد البكري الجريري (٧٥٩/١٤١)، من أصحاب الأئمة: السجاد والباقر والصادق- عليهم السلام. النجاشي، الرجال، ص٧؛ الطوسي، الرجال ١٥١، الفهرست ١٧؛

(١٩٧) **فرحة الغري** ٨٧.

(١٩٨) الحسن بن علي الخزاز. الاردبيلي، **جامع الرواة** ٣٨/٢.

(١٩٩) لعله أبو يعقوب، زيد بن طلحة بن عبد الله بن أبي ملكية التيمي. الذهبي، تاريخ الاسلام ٣٤٠/٩.

(٢٠٠) الثقفي، **م. س.** ٨٥٢/٢

(٢٠١) الفوائد الرجالية ٩١/١. الجنابي، حيدر حسين، "النجف تضم أكبر مقبرة للمسيحيين القدامى"، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية،

http://www.alhikmeh.org/news/archives/315 .27/02/2013

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

المصادر

- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، (٦٣٠/ ١٢٣٣)، **الكامل في التاريخ**، ط٢، دار صادر للطباعة، بيروت، ١٣٨٦/ ١٩٦٦.
- ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(١٢١٠/٦٠٦)**: النهاية في غريب الأثر**، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩/ ١٩٧٩.
- الاردبيلي : محمد علي (١١٠١/ ١٦٩٠) **جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد**، مكتبة المحمدي، طهران، لا.ت.
- الأزري، محمد كاظم بن محمد البغدادي، (١٢١١/ **١٧٩٧) ديوان الأزري الكبير**، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠.
- بحر العلوم، محمد مهدي الطباطبائي (١٧٩٨/١٢١٢) **الفوائد الرجالية**، مطبعة الآداب / النجف الاشرف، ١٣٨٥ / ١٩٦٥).
- البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٨٧٠/٢٥٦)، التاريخ الصغير، تح: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٦/ ١٩٨٦.
- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (٢٧٤/ ٨٨٨)، **الرجال**، انتشارات دانش‌گاه، تهران، ١٣٤٢/ ١٩٢٤.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (٢٧٩/ ٨٩٣)، **أنساب الأشراف**، ١٣ج، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.
- التستري، نور الله، (١٠١٩/ ١٦١٠)، **الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة**، مطبعة نهضت، ١٣٦٧/ ١٩٤٨.
- التنوخي، المحسن بن أبي القاسم علي (٩٩٥/٣٨٤)، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تح: عبود الشالجي المحامي، لا.ط، ١٣٩٣/ ١٩٧٣.
- الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (٢٨٣/ ٨٩٧) **كتاب الغارات**، مطبعة بهمن، طهران، لا.ت

- ابن الجوزي، عبد الرحمن (٥٩٧/ ١٢٠١)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ج ١٩، دار الكتب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤١٢/ ١٩٩٢.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢/ ١٤٤٨)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٨ج، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥/ ١٩٩٥.
- **لسان الميزان** مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠/١٩٧١.
- ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي (١٥٦٧/٩٧٤)، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، تح: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧/ ١٩٩٧.
- حاجي خليفة (١٦٥٧/١٠٦٧)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٢ج، مكتبة المثنى، بغداد، أوفسيت على طبعة المعارف، استامبول، ١٩٥١م.
- ابن حبان، محمد البستي (٩٦٥/٣٥٤)، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، المطبعة العزيزية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٠/ ١٩٧١.
- ابن ابي الحديد، عبد الحميد (١٢٥٨/٦٥٦) **شرح نهج البلاغة**، ٢٠جزء، تح: ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي،١٩٦٧م.
- الحر العاملي (١١٠٤/ ١٦٩٣)، **وسائل الشيعة**، ط١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت.
- الحسيني، محمد جواد العاملي، **مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة**، تح: محمد باقر الخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩/١٩٩٩..
- الحميري: محمد بن عبد المنعم (١٤٩٥/٩٠٠) **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (١٠٧١/٤٦٣)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧/ ١٩٩٧.
- الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله (١٣٤١/٧٤١) **الإكمال في أسماء الرجال**، مؤسسة أهل البيت، قم، لا.ت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (١٤٠٦/٨٠٨)، **كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١/١٩٧١.

- خليفة بن خياط العصفري (٨٥٥/٢٤٠)، **التاريخ**، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة بيروت، ١٩٩٣/١٤١٤.
- **الطبقات**، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٩٣/١٤١٤.
- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (١١٧٣/٥٦٨)، **مقتل الحسين**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، لا. ت.
- الديلمي، الحسن بن محمد، (ق١٤/٨) **ارشاد القلوب**، انتشارات الشريف الرضي، قم ١٩٩٥/١٤١٥.
- الذهبي، شمس الدين (١٣٤٨/٧٤٨)، **تاريخ الاسلام**، تح: عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧/١٤٠٧.
- **سير أعلام النّبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط، ٢٥جزء، ط٣، مُؤَسَّسَة الرّسالة، ١٩٨٥/١٤٠٥.
- الزمخشري، محمود بن عمرو (١١٤٤/٥٣٨)، **الفائق في غريب الحديث**، تح: البجاوي ومحمد ابي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧١.
- زين الدين بن علي، **الفوائد المليّة لشرح الرسالة النفليّة**، تحقيق محمد حسين مولوي، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ٢٠٠٠/١٤٢٠.
- زين العابدين، علي بن الحسين، الإمام، **الصحيفة السجّاديّة**، دفتر نشر الهادي، قم، ايران، ١٩٩٤/١٤١٤.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن(١٤٩٧/٩٠٢)، **الضوء اللامع**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢/١٤١٢.
- ابن سعد، محمد بن منيع (٨٤٥/٢٣٠)، **الطبقات الكبرى**، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لا.ت.
- ابن سند، عثمان الوائلي (١٨٢٦/١٢٤٢) **مطالع السعود: تاريخ العراق ١١٨٨-١٢٤٢**، تحقيق: عماد عبد السلام، الدار الوطنية للنشر، بغداد، ١٩٩١.
- ابن شهر آشوب، محمد بن علي (١١٩٢/٥٨٨)، **مناقب آل أبي طالب**، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٧٥/ ١٩٥٦.
- ابن شدقم، ضامن، ابن علي الحسيني المدني (بعد ١٦٧٧/١٠٨٨)، **تحفة الأزهار**، تحقيق: كامل سلمان، مركز نشر التراث، طهران، ١٩٩٩/١٤٢٠.

- ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (١٣٦٣/٧٦٤)، **فوات الوفيات**، تح: احسان عباس، ٤ج، دار صادر، بيروت، لا.ت.
- الشّريف الرّضي (٤٠٥/ ١٠١٤)، **نهج البلاغة: خطب الإمام عليّ**، دار الذّخائر، قم، ايران، ١٤١٢/١٩٩٢.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين (١٠٤٥/٤٣٦)، **الفضائل العلوية: شرح المرتضى على مذهبة الحميري البائية**، تح: صادق المخزومي، دار البصائر، بيروت، ٢٠١٥.
- الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (١٣٨٤/٧٨٦)، **المزار**، مدرسة الامام المهدي، قم، ١٤١٠/١٩٨٩.
- الشيرواني، المولى حيدر (ق١٨/١٢)، **مناقب أهل البيت**، تح: محمد الحسون، ١٤١٤/١٩٩٣.
- ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي (١٤٥١/٨٥٥)، **الفصول المهمّة في معرفة الإئمة**، تح: سامي الغريري، دار الحديث، قم ١٣٧٩/١٩٥٩.
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (٩٩١/٣٨١)، **الأمالي**، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧/١٩٩٦.
- **من لا يحضره الفقيه**، منشورات جماعة المدرسين، قم، إيران، لا. ت.
- الصفدي: خليل ابن ايبك (١٣٦٣/٧٦٤): **الوافي بالوفيات**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩.
- أبو طالب خان، الميرزا (١٨٠٦/١٢٢١)، **رحلة أبو طالب خان إلى العراق** وأوروبة، ترجمة: مصطفى جواد، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٧.
- ابن طاووس، علي بن موسى (١٢٦٦/٦٦٤)، **إقبال الأعمال**، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤/١٩٩٣.
- **التشريف بالمنن في التعريف بالفتن**، مؤسسة صاحب الامر، قم، ١٤١٦/١٩٩٥.
- ابن طاووس، عبد الكريم، (١٢٩٤/٦٩٣) **فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي**، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٩/١٩٩٨.
- الطّبري مُحَمَّد بن جرير(٩٢٢/٣١٠): **تاريخ الرّسل والملوك**، دار التّراث، بيروت، لا. ت.
- الطوسي محمد بن الحسن (١٠٦٨/٤٦٠) **الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد**، مكتبة جامع چهلستون، طهران، ١٤٠٠/ ١٩٨٠.
- **تهذيب الأحكام**، تح : حسن الخرسان، ط٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، لا.ت.

- **رجال الطوسى**، تح: جواد القيومى الاصفهانى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥/١٩٩٥.

- **الفهرست**، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، لا.ت.

- الحر العاملي (١١٠٤/١٦٩٣)، **وسائل الشيعة**، ط١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ت.

- ابن العِبْري، غريغوريوس، أبُو الفرج بن هارون الطّبيب الملطي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدّول، تصحيح: الأب انطوان صالحاني اليسوعي، دار الرّائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م.

- ابو عبيد البكري القرطبي (٤٨٧/١٠٩٤)، **معجم ما استُعجم**، تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣/ ١٩٨٣.

- ابن عساكر، علي بن الحسن (٥٧١/١١٧٦)، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تح: علي الشيري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥/١٩٩٥.

- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهّر (٧٢٦/١٣٢٦)، **تحرير الأحكام الشرعية**، تح: إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصّادق، قم، ١٤٢٠/٢٠٠٠.

- العمري، ياسين بن خير الله (١٢٣٢/١٨١٧)، **غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر**، مطبعة أم الربيعين، الموصل، العراق، ١٩٤٠.

- العياشي، محمد بن مسعود (٣٢٠/٩٣٢)، **تفسير العياشي**، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، لا.ت.

- أبُو الفداء، إسماعيل بن علي، صاحب حماة (٧٣٢/١٣٣١)، **المختصر فِي أخبار البشر**، المطبعة الحسينية، القاهرة، لا. ت.

- أبُو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين (٣٥٦/ ٩٦٧): **الأغاني**، ٢٤ج، دار الفكر للطباعة والنّشر، بيروت، لا.ت.

- **الديارات**، المكتبة الشاملة، لا. ط، لا. ت.

- **مقاتل الطالبيين**، النجف الاشرف، منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥/١٩٦٥.

- ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني (٣٦٥/٩٧٦)، **البلدان**، تح : يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦/١٩٩٦.

- القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي (١٢٩٤/١٨٧٧)، **ينابيع المودة** لذوي القربى، ٣ج، تح: علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة، طهران، ١٤١٦/١٩٩٥.

- ابن قولويه، أبو القاسم، جعفر بن محمد، **كامل الزيارات**، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧/ ١٩٩٦.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٣٧٣/٧٧٤) **البداية والنهاية**، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨/ ١٩٨٨.
- الكشي، محمد بن عمر (٩٥١/٣٤٠)، **رجال الكشي**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء، لا.ت.
- الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي (١٥٠٠/٩٠٥)، **المصباح** (جنة الأمان الواقية وجنة الايمان الباقية)، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣/١٩٨٣.
- الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب (٣٢٩/ ٩٤١)، **الأصول من الكافي**، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨/١٩٦٨.
- المُتقي الهندي، علي بن حسام الدّين القادري (٩٧٥هـ/ ١٥٦٨)، **كنز العمال فِي سنن الأقوال والأفعال**، ط٥، مُؤَسَّسَة الرّسالة، لا. مكان، ١٩٨١.
- المحب الطبري، أبو جعفر، احمد (١٢٩٥/٦٩٤)، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت.
- المجلسي، محمد باقر (١٧٠٠/١١١١) **بحار الأنوار**، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت؛ دار إحياء التراث العربي ١٤٠٣/ ١٩٨٣.
- المرعشي، شهاب الدين (١٦١٠/١٠١٩)، **إحقاق الحق وإزهاق الباطل**، ٣٣ج، مكتبة المرعشي النجفي، قم، إيران، لا.ت.
- المسعودي، علي بن الحسن (٣٤٦/ ٩٥٧)، **التنبيه والاشراف**، تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، مطبعة دار الصافي، القاهرة، ١٩٣٨م.

- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: شارل بلا، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤٢٢/٢٠٠١.

- مسكويه: أَبُو علي أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب (٤٢١/ ١٠٣٠)، **تجارب الأمم وتعاقُب الهِمَم**، تحقيق: أَبُو القاسم إمامي، ط٢، سروش، طهران، ١٤٢١/ ٢٠٠٠.
- المشهدي، محمد بن جعفر (ق ١٢/٦)، **المزار الكبير**، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩/ ١٩٩٨.
- المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النّعمان العكبري (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، **الاختصاص**، جماعة المدرسين، قم، ١٤١٤/ ١٩٩٣.

- **الارشاد في معرفة حجج الله على العباد**، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.

- المقريزي (٨٤٥/ ١٤٤١)، **إمتاع الأسماع**، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٠/ ١٩٩٩.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١/١٣١٠)، **لسان العرب**، ١٥ج، دار صادر، بيروت، لا.ت.
- ابن النجار، محمد بن محمود (٦٤٣/)، **ذيل تاريخ بغداد**، تح: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧/١٩٩٦.
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي(٤٥٠/)، **رجال النجاشي**، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦/١٩٩٥.
- ابن الوَردي، عمر بن مظفر بن عمر (٧٤٩/ ١٣٤٨)، **التّاريخ**، دار الكتب العِلْمِيَّة، بيروت ١٩٩٦م.
- ياقوت، شهاب الدّين بن عبد الله الرّومي الحموي (٦٢٦/ ١٢٢٩)، **الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة**، المكتبة الشاملة، لا. ط، لا. ت.

- **معجم الأدباء** (إرشاد الأريب إلَى معرفة الأديب) تح: إحسان عباس، دار الغرب الإِسْلَاميّ، بيروت، ١٩٩٣.

- **معجم البُلْدَانِ**، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- اليَعْقُوبِيّ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (٢٩٢/ ٩٠٥)، **تاريخ اليَعْقُوبِيّ** (دار صادر، بيروت، لا. ت).

المراجع:

- أغابزرك محمد محسن الطهراني (١٣٨٩/ ١٩٦٩)، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، دار الأضواء، بيروت، لا. ت.
- إمام، عبد الفتاح، **معجم ديانات وأساطير العالم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، لا. ت.
- الأمين، محسن العاملي (١٣٧١/ ١٩٥٢)، **أعيان الشيعة**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لا.ت.
- الأميني، عبد الحسين احمد، **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**،١١ج، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧/ ١٩٧٧.
- البراقي، حسين (١٣٣٢/ ١٩١٤)، **اليتيمة الغروية والتحفة النجفية**، تح: كامل الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٩.

- ابن بشر، عثمان بن عبد الله النجدي، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، دار الملك عبد العزيز للمطبوعات، الرياض، ١٤٠٢/١٩٨٢.
- البغدادي، اسماعيل باشا، **ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بيروت، لا.ت.

- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ت.

- بوزورث، كليفورد. أ.، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة: حسين اللبودي، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م.
- التميمي، محمد عل جعفر، **مدينة النجف**، المكتبة الحيدريّة، قم، ١٤٣١/٢٠١٠.
- حامد، محمد، **أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها**، ١٣٥٤/١٩٣٥.
- حرز الدين، محمد حسين (١٤١٨/١٩٩٧)، **تاريخ النجف الأشرف**، منشورات دليل ما، قم، ١٤٢٧/٢٠٠٦.
- خليل أحمد خليل، سوسيولوجيا الجمهور السياسي الديني في الشرق الأوسط المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٥.
- الخونساري، محمد باقر (١٣١٣/ ١٨٩٥)، **روضات الجنّات**، تح: اسماعيليان، مطبعة مهراشوار، طهران ١٣٩٢/ ١٩٧٢.
- الريكي، حسن، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥.
- زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين، جامعة القاهرة، لا.ت.
- الزركلي، خيرالدين: **الاعلام: تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط٥، دار العلم للملايين، ١٩٨٠.
- السيد، كمال، **نشوء وسقوط الدولة الصفوية**، باقيات، قم، ١٤٢٦/٢٠٠٥.

الشاكري، حسين، **علي في الكتاب والسنة والأدب**، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨/ ١٩٩٧.

- **الكشكول المبوب**، مطبعة ستارة، قم، لا. ت.

- آل شبيب، تحسين الموسوي، **مرقد الإمام الحسين** عليه السلام عبر التاريخ، دار الفقه للطباعة والنشر، ١٤٢١/٢٠٠٠.
- الطبال، ياسر مصطفى، **أساطير عالمية مخيفة**، بيروت، ٢٠١٤.
- الظاهري، خليل بن شاهين (ق١٥/٩)، **الإشارات في علم العبارات**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٩/ ١٩٤٠.
- العارضي، محسن جبار، **٩٠ عاما على ثورة العراق التحررية الوطنية، في ٣٠ حزيران، ١٩٢٠**، المكتبة الوطنية، بغداد،٢٠١٠.
- العجلاني، منير، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، ط٢، دار الشبل، الرياض، ١٤١٤/ ١٩٩٣.
- العزاوي، عباس، **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، دار الموسوعات العربية، بيروت، لا.ت.
- كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**: تراجم مصنفي الكتب العربية، ١٣ج، مكتبة المثنى، بيروت، لا.ت.
- لونكريك، ستيفن همسلي (١٨٩٣ - ١٩٧٩ م)، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ترجمة: جعفر الخياط، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥/٢٠٠٤..
- المامقاني : عبد الله (١٣٥١/١٩٣٢)، **تنقيح المقال في علم الرجال**، المطبعة المرتضوية، النجف، ١٣٤٩/ ١٩٣٠.
- محبوبة، جعفر باقر، **ماضي النجف وحاضرها**، ط٢، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٧٨/ ١٩٥٨.
- محمد علي، عبد الرحيم، **فصول من تاريخ النجف**، الرافدين للطباعة، بيروت، لا.ت.
- المخزومي، صادق، **معجم دروب بغداد**، دار البصائر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٤.
- المظفر، كاظم، **ثورة العراق التحررية**، ط النجف، ١٩٧٢م.
- الموجاني، سيد علي، **وثائق نجد**، تعريب: عقيل خورشا، دار التراث، النجف الأشرف، ١٤٣٥/٢٠١٤.
- النجار، جميل موسى، **النجف الأشرف حوادث ومشاهد ومواقف سياسية ١٥٠٨-١٩١٦**، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت،٢٠١٥.
- النقدي، جعفر (١٣٧٠/١٩٥٠)، **الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية**، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١/١٩٦٢.

- النوري، ميرزا حسين الطبرسي (١٣٢٠/ ١٩٠٢) **دار السلام فيما يتعلق بالرؤى والمنام**، ٤ج، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨.
- **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، ١٨ج، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨/ ١٩٨٧.

الموسوعات ودوائر المعارف:

- بن بسيوني، محمد السعيد زغلول، **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**، عالم التراث للطباعة والنشر، بيروت، لا.ت.
- **دائرة معارف العالم الإسلامي**، مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية، طهران، ٢٠٠٩
- **موسوعة تاريخ النجف الأشرف**، مركز النجف للتأليف والنشر والتوثيق، لا. ت.
- **موسوعة طبقات الفقهاء**، ١٥ج، مؤسسة الامام الصادق، قم، ١٤١٨/١٩٩٧.
- موسوعة ويكيبديا الحرّة، على الأنترنت https://ar.wikipedia.org/wiki

المجلات والدوريات:

- عمارة، تحسين، "قولة أم السبع". مجلة التراث النجفي، العدد ٣٨ ، ٣٩، حزيران،٢٠١١.
- كاشف الغطاء، محمد حسين،" تاريخ الخزانة العلويّة المطهرة"، تحقيق: علي عباس عليوي، مجلة تراث النجف، ع٢، ٢٠١٣، مؤسسة تراث النجف، ص ص ١٦٢-١٧٧.
- اللهبي، عبده جميل، "أثر الأحلام في العقائد الإسلامية"، الحوار المتمدن، موقع ألكتروني، العدد ١٢١٣، ٢٠٠٥/٥/٣٠.
- جواد، مصطفى، "المشعشعيون ومهديّهم" مجلة لغة العرب ٦٤١/٩، ع ٩٤، ٠١ / ٠٩ / ١٩٣١.
- "اليونسكو تضم مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف الى قائمة التراث العالمي" شبكة العراق الثقافية، ١٥-٠٦-٢٠١٠. http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=57044